01025708200

البلاغة

الفرقة الأولى لغة عربية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

نشأة البلاغة

ووضع قواعدها

معظم العلوم العربية كالتفسير والنحو والتصريف والفقه وغيرها؛ وضعت قواعدها في القرون الأولى من الإسلام وألفت الكتب العديدة فيها.	
كانت البلاغة من أبطأ الفنون العربية في التدوين لتكون علما معروفا له قواعده وأصوله.	
السبب	
أ - أن مسائل البلاغة كانت متفرعة في بطون الكتب	ب - كانت مصطلحاتها غير واضحة بالصورة المطلوبة
وليس معنى ذلك أن مسائل البلاغة كانت مجهولة أو مهملة من الباحثين.	
بل يمكننا القول بأن البلاغة كانت أسبق العلوم في إنارة الفكر والحض على التأمل والاستنباط.	
السبب في تأخر ظهور الدراسات البلاغية في علم مستقل:	
1 - أن مسائل البلاغة تحتاج إلى الذوق الرفيع الذي يحتاج إلى حياة الاستقرار في الأمة ونمو حضارتها.	2 - المسائل البلاغية المختلفة كانت موزعة بين طوائف شتى من العلماء وكان كل منهم معتنيا بجانب معين من مسائل البلاغة بقدر حاجته في مجال الفرع الذي تخصص فيه.
ظلت مسائل البلاغة مبعثرة في الكتب إلى أن هيأ الله لها من العلماء البارزين من جمع هذا الشتات في كتب مستقلة صارت معروفة بهذا الفن.	

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

مراحل تطور الدراسات البلاغية

أ - النقد الفطري القائم على السليقة

** كان للعرب قديما ملاحظات نقدية على ما يلقى بين أيديهم من أشعار وخطب وغيرها.
** ولا نستطيع أن نحدد بداية هذه الفترة تحديدا دقيقا.
** ولكن الذي يمكن تصويره هو أن هذه الظاهرة قد وجدت منذ وجد العمل الأدبي من شعر وغيره.
** لأن وجود النقد مرتبط بوجود الأعمال الأدبية؛
** وأقدم ما وصل إلينا من نصوص أدبية جاء مصحوبا بما دار حوله من عبارات الاستحسان أو الانتقاد.

ب - مرحلة صدر الإسلام

1 - بقيت أكثر مظاهر النقد على ما هي عليه دون أن يجمعها ترتيب أو تنظيم.
2 - تزايد نشاط النقاد في هذه الفترة في إبداء الملاحظات.
3 - صحب ظهور القرآن التأثير في حياة اللغة العربية وإحياء علومها. وحث العلماء على الجد في البحث البلاغي لتبين مظاهر بلاغته وحسن تأليفه وروعة رونقه.
4 - كان لدى المسلمين الأوائل الملكة التي تعينهم على فهم كلام الله تعالى في سهولة؛ ومعرفة سر إعجازه عند سماعه؛ كما كانت لديهم القدرة على الوقوف في وجه الملحدين الذين طعنوا في القرآن الكريم.
5 - لما نشأ في ظل الإسلام أجيال يصعب عليهم فهم آيات القرآن الكريم بدأ العلماء يدونون كثيرا من العلوم التي تشتمل على القواعد التي تحفظ اللسان العربي.
6 - جد كل فريق من العلماء في البحث في مجال تخصصه وأسهم كل منهم بجانب لا بأس به في الدراسات البلاغية.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

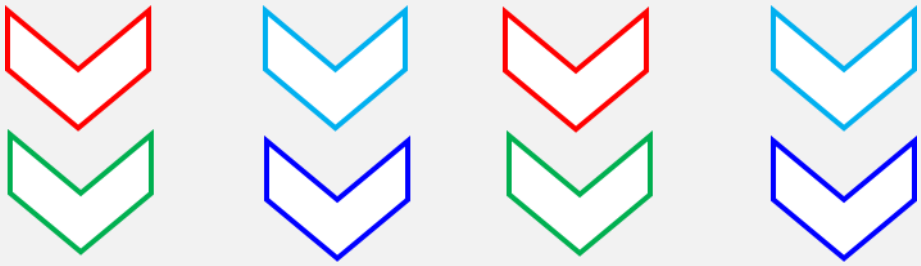

أ - المفسرون
ذكر المفسرون في كتبهم كثيرا من مصطلحات البلاغة.
ومن أقدم هذه الكتب:
(مجاز القرآن) لأبي عبيدة، و (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة، و (الكشاف) للزمخشري.
ب - علماء الفلسفة
شارك علماء العلوم الفلسفية والتوحيد بجهود لا تقل عن جهود غيرهم.
وقد وضعت كتب في الإعجاز تحتوي على كثير من مصطلحات البلاغة ومن أبرزها في ذلك الوقت كتاب (نظم القرآن الكريم) للجاحظ.
ج - المتكلمون
ساهم المتكلمون في دراسة البلاغة عن طريق ما كانوا يقومون به من تعريف شبابهم بمواطن البلاغة وتدريبهم على الخطابة ليحملوا راية الدفاع عن مذاهبهم من بعدهم.
د - النحويون
أسهم النحويون بجهد طيب في إثراء الدراسات البلاغية التي زخرت بها معظم مؤلفاتهم.
لأن نظرتهم لقواعد النحو لم تكن موقوفة على صحة الإعراب فقط بل تجاوزت ذلك إلى بيان مواطن التقديم والتأخير والذكر والحذف والتعريف وعدمه وغير ذلك من البحوث النحوية التي صارت فيما بعد من ركائز القواعد البلاغية.
ومن هذه المؤلفات

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

(الكتاب) لسيبويه. وقد بني عبد القاهر نظرية النظم التي وضع لها كتابه دلائل الإعجاز على قواعد النحو مسترشدا في آرائه بما جاء في الكتاب لسيبويه وغيره من النحويين.
هـ - الفقهاء وعلماء الأصول
كان للفقهاء وعلماء الأصول جهود أثمرت في دراسة البلاغة لأنهم اعتمدوا على القرآن باعتباره المصدر الأول للتشريع.
وتعرضوا في كتبهم لبيان معنى الحقيقة والمجاز والكناية والتصريح وكذا النكرة والمعرفة والعموم والخصوص ....إلخ تلك المصطلحات التي صارت من أبرز المسائل البلاغية في علمي المعاني والبيان فيما بعد.
ومن أقدم ما ألف في هذا الباب كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي.
و - الكُتَّاب في الدولة الإسلامية
كان للكُتَّاب في الدولة الإسلامية شأن في الدراسات الأدبية وكان لمؤلفاتهم أثر واضح في إثراء حياة البلاغة العربية.
وقد اشتهر منهم الكثير كابن المقفع وقدامة بن جعفر وامتاز منهجهم في كتاباتهم بأنه منهج أدبي ذوقي يقوم على عرض النصوص والموازنة بينها.
ز - رواة الشعر والأخبار الأدبية
كان لرواة الشعر والأخبار الأدبية دور له أهمية فقد وصلوا ماضي العرب بحاضرهم وحفظوا تراث اللغة ونقلوا ما استطاعوا العثور عليه من متن اللغة وأحاديث الأدب.
وكان لهم الفضل في التعريف بخصائص الأسلوب العربي وما يتصل بذلك من دراسة بلاغية.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أهمية الدراسات البلاغية

ووجه الحاجه إليها

1 - الوقوف على أوجه إعجاز القرآن الكريم
ومعرفة أسرار فصاحته وما احتواه من صور بلاغية أعجزت أساطين البيان من العرب أن يأتوا بمثلها لأنه كلام رب العزة الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)
قال تعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا).
ولا يخفي علينا قصة الوليد بن المغيرة وهو على الشرك حين سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم بعض آيات من كتاب الله فقال: "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه".
2 - معرفة الأسرار البلاغية
التي احتواها تراث العرب من شعر ونثر.
3 - تربية الذوق النقدي والملكة القوية
التي يستطيع بها الفرد أن يدرك جمال الصور البيانية المتمثلة في الشعر والخطابة والرسائل والمقالات والقصص فيتمكن من معرفة الجيد من الردئ من هذه الصور.
4 - تربية الملكة القوية
التي يقتدر بها على التعبير في شتى الأغراض والمساعدة على صنع كلام جيد.
5 - تقويم اللسان العربي
والمحافظة عليه من اللحن والإبقاء على لغته الأصلية حتى لا يتأثر بما جاوره من اللغات المختلفة خاصة بعد اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أبرز العلماء

الذين أسهموا في تطور الدراسات البلاغية على مر العصور

1 - كتاب (مجاز القرآن الكريم)
وضعه أبو عبيدة معمر بن المثنى عندما سأله رجل في مجلس الفضل بن الربيع عن قوله تعالى: (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) قائلا: إنما يعرف الوعد والوعيد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف؟ فأجابه أبو عبيدة: بأن رب العزة جل جلاله كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرئ القيس: أيقتلني والمشرفي مُضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال. وهم لم يروا الغول قط ولكنهم لما كان أمر الغول يهمهم أوعدوا به وعزم أبو عبيدة على أن يضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه وألف كتاب : مجاز القرآن.
2 - كتاب (معاني القرآن) للفراء.
3 - كتاب (البيان والتبيين) وكتاب (الحيوان) للجاحظ.
ويعد الجاحظ أول من تناول في كتابه كثيرا من المسائل البلاغية الفنية التي كانت القاعدة لمن جاء بعده ولذا فإن من العلماء من يعتبره مؤسس علم البيان العربي بما جمعه من النصوص.
وبالرغم من أن كلامه عن البلاغة والبيان جاء متفرقا في ثنايا كتبه دون جمعها في باب واحد فقد قدم المادة والمصطلح وذكر كثيرا من الشواهد والتحليلات التي أفادت منها كتب البلاغة بعد ذلك.
من أبرز ما أثاره الجاحظ من مصطلحات بلاغية:
أ - فصاحة الكلمة والكلام وأنه لابد للكلمة من تبرئتها من تنافر الحروف وأن تكون مألوفة واضحة.
ب - تحدث عن مراعاة مقتضى الحال واللفظ وانتقائه والتوفيق بين اللفظ والمعنى.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ج - تكلم عن معنى البيان وأورد كثير من التعريفات المختلفة لمعنى البلاغة.
د - ذكر التشبيه والمجاز والإيجاز والإطناب ....إلخ. وأورد لكل ذلك الكثير من الأمثلة من تراثنا الأدبي.
هـ - تحدث عن البديع وذكر كثيرا منه مع ذكر الكثير من الشواهد.
كل هذه المسائل كانت موجودة لكنها مبثوثة متفرقة.
4 - كتاب (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة.
5 - كتاب (الكامل في اللغة والأدب) للمبرد.
6 - كتاب (البديع) للشاعر الأمير عبد الله بن المعتز.
7 - كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر.
8 - كتاب (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) للحسن بن بشر.
9 - كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني.
10 - كتاب (الصناعتين) لأبي هلال العسكري
الذي يعد أول كتاب ذا أهمية في ميدان البلاغة وقد امتلأ بالحديث عن أنواع كثيرة من الفنون البلاغية.
11 - كتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني.
12 - كتاب (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي.
13 - وضع بعد ذلك الشريف الرضي كتابين في البلاغة هما: أ - تلخيص البيان عن مجازات القرآن. ب - (أسماء المجازات النبوية).
14 - كتاب (المغني في التوحيد) للقاضي عبد الجبار.
15 - كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) لابن رشيق القيرواني.
16 - العالم النحوي عبد القاهر الجرجاني وضع في البلاغة كتابين: الأول: كتاب دلائل الإعجاز؛ الثاني: أسرار البلاغة.
ولا يزال منهج عبد القاهر الجرجاني إلى اليوم محط أنظار النقاد.
17 - كتاب (الكشاف) في التفسير للزمخشري.
18 - كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي.
19 - لخص الخطيب القزويني كتاب (مفتاح العلوم) للسكاكي؛ ثم أتبعه بعد ذلك بكتاب آخر أسماه (الإيضاح)؛ جعله كالشرح لهذا التلخيص.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

20 - كتاب (المختصر) لسعد الدين التفتازاني.
21 - كتاب (عروس الأفراح) لبهاء الدين السبكي.
22 - مواهب المفتاح كتاب لابن يعقوب المغربي.
23 - كتاب (المثل السائر) لابن الأثير.
في العصر الحديث ظهرت عدة كتب تدافع عن البلاغة العربية، وضرورة تخليصها من الجمود والتعقيد الذى أصابها، وعرضها فى ثوب جديد.
ومن أبرز هذه الكتب
24 - (فن القول مناهج تجديد) للأستاذ الدكتور أمين الخولى
25 - كتاب (الأسلوب) للأستاذ أحمد الشايب
26 - (دفاع عن البلاغة) للأستاذ أحمد حسن الزيات
وغير ذلك.

دراسات حول إعجاز القرآن الكريم

آراء العلماء فى الإعجاز

1 – مذهب الصَّرفة

القائلون بهذا القول:
بعض المعتزلة والإمامية.
معنى المذهب:
أ – عند الخطابي:
أن الله صرف همم القوم عن أن يأتوا بمثله.
ولولا هذا الصرف لكانوا قادرين على معارضته.
ب - عند العلوي:
1 - سلب دواعيهم إلى المعارضة.
مع أن أسباب توفر الدواعى فى حقهم حاصلة مع التقريع بالعجز.
2 - أنهم سلبوا العلوم المطلوبة فى الإتيان بما يقارب القرآن ويشاكله.
بمعنى أن الله أزال هذه العلوم عن أفئدتهم حتى لا تحصل المعارضة.
3 - أن الله منعهم قسرا وألجاهم إلى عدم المعارضة.
مع كونهم قادرين وسلب قواهم عن ذلك.

بطلان هذا الرأي

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

هذا الرأى باطل من وجوه:
1 - لأنه يطعن فى الإعجاز
إذ لابد من إثبات عجزهم مع ما توفر لهم من الأسباب والمقدرة على البيان.
2 - هذا الرأي يتنافى مع ما تدل عليه آية التحدى:
(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)
3 - لو أنهم أدركوا أنهم صاروا عاجزين لقالوا للرسول: إنا كنا نستطيع ذلك قبل هذا الذى جئتنا به، ولكنك قد سحرتنا، وحلت بما جئت بيننا وبين مقدرتنا على معارضته.
ولكن ذلك لم يحدث منهم.
4 - لو كان الإعجاز بالصرفة لما قيل لهم: إنى جئت بما لا تقدرون على مثله
وإنما يقال: إنى أعطيت أن أحول بينكم وبين كلام تستطيعونه وأمنعكم إياه.
5 - القول بالصرفة يؤدى إلى نقصان عقولهم وتغييرها
ولم يقل أحد بتغير عقولهم بعد التحدى بل ظلت كما هي.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

2 – القرآن معجز لاشتماله على الأمور الغيبية

يرى البعض أن القرآن معجز لاشتماله على الأمور الغيبية في بعض آياته.
كقوله تعالى: (غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون).
وذكر المؤرخون أن الروم غلبت الفرس بعد تسع سنين من نزول الآية ، كما انتصر المسلمون فى نفس الوقت فى بدر.

بطلان هذا الرأي

الرد على هذا القول:
يذكر الخطابى أنه لا يمكن الاقتصار على هذا وجعله وجه الإعجاز؛
ولكن يمكن أن يقال إن هذا نوع من أنواع إعجازه.
كما أن الإخبار بالغيب وقع فى بعض الآيات دون بعض فيؤدى إلى خلو الآيات التي تشتمل على أمور غيبيه من الإعجاز.

3 – المذهب الثالث

يرى البعض أن إعجاز القرآن يرجع لأسلوبه المخالف لجميع أساليب الكلام كأسلوب الشعر أو الخطابة.

4 – المذهب الرابع

يرى البعض أن وجه الإعجاز راجع إلى اشتمال القرآن على الحقائق والأسرار التى لا تزال غضة طرية لا تنتهى على مر الدهر.

5 – المذهب الحق

المذهب الحق فى ذلك هو:
القول بأن القرآن معجز بحسن نظمه، وفصاحته، وبلاغته التي فاقت تصورات البشر وانقطع دونها أطماعهم.
فالجهابذه من أهل الصناعة قد عولوا على ثلاث خواص جعلوها هى الوجه في الإعجاز.
الخاصية الأولى
الفصاحة في ألفاظه، وخلوها من التعقيد، وخفتها على الألسنة.
الخاصية الثانية
البلاغة في المعاني بالإضافة والأمثال والقصص والأوامر والنواهي .....

الخاصية الثالثة
جودة النظم وحسن السياق
ويدل على ذلك كون التحدي واردًا على جهة الإطلاق ولم يقتصر على جهة خاصة من ذلك دون الأخرى
قال الله تعالى: (وَإن كُنتُم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)
والقرآن أعلى منازل البيان، وأغلب مراتبه بما جمع من وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه، وأبوابه، وسهولته علي اللسان.

6 - رأي عبد القاهر

يتلخص رأيه في أن القرآن لم يكن معجزا بكلماته المفردة ولا بمعاني الكلمات التى وضعت لها فى اللغة، ولا بتركيب الحركات والسكنات، ولا بقواطعه وفواصله.
والقول بأن القرآن معجز بذلك ناشئ من سوء المعرفة.
وإنما الإعجاز في «النظم»
فإذا بطل أن يكون الوصف الذى أعجزهم من القرآن فى شيء مما عددناه، لم يبق إلا أن يكون فى «النظم»
ولا يقصد بالنظم مجرد وضع كلمات بجوار بعضها أو وضع جمل بلا ترتيب مقصود
وإنما المراد: وضع كل كلمة مع ما يناسبها وأن ترتب العبارات حسب ترتب المعاني فى الفكر.

7 - وجه آخر في الإعجاز

ذكر الخطابى وجها آخر فى إعجاز القرآن غير ما تقدم وهو:
صنيع القرآن بالقلوب وتأثيره فى النفوس
فإن القرآن إذا قرع السمع وصل إلى القلب لذة وحلاوة، وروعة ومهابة
ومن ثم تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور.
فكم من عدو للرسول صلى الله عليه وسلم أقبل يريد النيل منه فيسمع آيات القرآن، فيتحول عن رأيه ويدخل في دينه
كما حدث مع عمر بن الخطاب وغيره.
ومن ذلك ما حدث مع الوليد بن المغيرة حين وصف القرآن بأن له حلاوة وأن عليه طلاوة....إلخ.
وقد سمعته الجن فلم تتمالك أن قالت (إنا سمعنا قرآن عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحد)

الفصاحة والبلاغة

الفصاحة

الفصاحة لغة: الظهور والبيان.
الفصاحة تقع وصفا للكلمة وللكلام وللمتكلم،
فيقال:كلمة فصيحه، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح.
البلاغة تقع وصفا للكلام والمتكلم،
فيقال: كلام بليغ ومتكلم بليغ، ولا تقع وصفا للكلمة، فلا يقال:كلمة بليغة.
البلاغة لغة: الانتهاء والوصول، وتعنى أيضاً الفصاحة وحسن الكلام.
مفهوم الفصاحة في اللغة لا يختلف عن مفهوم البلاغة فهما مترادفان
والمقصود منهما: الظهور والبيان والانتهاء إلى المعنى.
ولذا فإن أكثر البلاغيين يرون أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلهما؛ لأن المراد بكل منهما: الإبانه عن المعنى والإظهار له وحسن التعبير عنه.
ويرى المتأخرون أنهما مختلفان.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فصاحة الكلمة

الكلمة الفصيحة: هي الكلمة التى تخلو من:

1 - تنافر الحروف	2 - الغرابة
3 - مخالفة القياس اللغوي أو الصرفي	4 - الكراهة في السمع

1 - تنافر الحروف

وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة نطق اللسان بها.

أنواع التنافر:

أ - تنافر شديد	ب - تنافر خفيف

أ - التنافر الشديد

مثاله: قول الأعرابي عندما سئل عن ناقته: «تركتها ترعى الهعخع»
فكلمة (الهعخع) كلمة شديدة الثقل على الأذن، شديدة الصعوبة على اللسان. وقد قالوا: إنها اسم شجر مر المذاق كريه الرائحة، كأنه هذه الكلمة التى لا يطاق النطق بها.
ومثلها كلمة: (العقجق) - (الظش) - (الشصاصاء) ونحو ذلك.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ب - التنافر الخفيف

مثاله: قول امرئ القيس: غدائره مستشزرات إلى العلا * * تضل المدارى فى مُثنّى ومرسل
فكلمة (مستشزرات) كلمة ثقيلة فى السمع، يتعثر اللسان عند النطق بها. وذلك بسبب طولها وبسبب توسط الشين المهموسة بين التاء الشديدة والزاى المجهورة. ولكن ثقلها أقل من ثقل الهعخع.
ومثله قول المتنبي: إن الكرام بلا كرام منهم ** مثل القلوب بلا سويدواتها
فكلمة (سويدواتها) كلمة ثقيلة على اللسان بسبب طول الكلمة.

السبب فى تنافر الحروف وثقلها فى الأذن واللسان:

قرب مخارج الحروف أو بعدها بعدا شديدا.
ومع أنه لا يمكن إنكار ما لمخارج الحروف وصفاتها من أثر فى ثقل الكلمة وخفته إلا أن المعول عليه في ذلك هو الذوق الصحيح.
فقد تتألف الكلمة من حروف متقاربة وليست ثقيلة نحو قوله تعالى (ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) فلا ثقل فى كلمة (أعهد) مع قرب مخرج الهمزة والعين والهاء.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ثقل الكلمة فى النطق ليس معيبا فى جميع الأحوال

بل إذا اقتضاه المقام كان من أهم مظاهر فصاحة الكلمة.
ولذا لا عيب فى كلمة (مستشزرات) في بيت امرئ القيس
لأنها لاءمت المقام؛ حيث يصف شعرا كثيفا غزيرا تراكم وصار كقنو النخلة المتعثكل، ولو قال (مرتفعات) لأخل بما يقتضيه السياق.
كذلك لا عيب فى قول أبى تمام: قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعث عشواء تالية غبسا دهاريسا
لأن الثقل في كلمة (اطلخم) يتلاءم مع الشدة والظلام والدواهي التي يصورها الشاعر فى البيت.
ومثله قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض)
فكلمة (اثاقلتم) فيها قدر من الثقل الفصيح، لأنه يصف تقاعسهم وتثاقلهم واستشعارهم مشقة الجهاد.
وقوله تعالى: على لسان نوح عليه السلام لقومه : (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون).
فكلمة (أنلزمكموها) فيها صعوبات في النطق تحكي صعوبة الإلزام بالآيات وهم لها كارهون.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

2 - الغرابة

أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فتحتاج في معرفتها إلى النظر والتنقيب عنها في كتب اللغة المبسوطة.

والمرجع في ذلك على العرب الخلص.
كما في قول عيسى بن عمرو النحوي لأناس تجمعو حوله عندما سقط عن حماره فقال: (ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعو عني)
فقد أطلق تكأكأ على الاجتماع، وافرنقع على التنحي والابتعاد، بهدف المزاح والمداعبة. ولذا قالوا: دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية.

أنواع الغرابة

أ - نوع فصيح	ب - نوع معيب مخل بالفصاحة

أ - نوع فصيح
وهو تلك الألفاظ المستعملة التي جرت على ألسنة الخلص الفحول، وإن خفي علينا معناها. ومن هذا النوع غريب القرآن وغريب الحديث والأثر وغريب الشعر.
ب - نوع معيب مخل بالفصاحة
وهو تلك الألفاظ التي أهملها الخلص وهجرها الفصحاء فلم يستعملوها وبقيت في بطون أمهات كتب اللغة المطولة.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

تعد الكلمة غريبة كذلك غرابة تخل بفصاحتها	
إذا احتملت معنيين أو أكثر واحتار السامع في فهم المراد منها لعدم وجود القرينة التي تعينه وتحدده	
مثاله: قول رؤبة بن العجاج: ومقلة وحاجبا مزججا * وفاحما ومرسنا مسرجا	
فإنه لم يعرف ما أراد بقوله (مسرجا)، حتى اختلفوا في تخريجه،	
أ - فقيل إنه أراد أن يشبه أنفها في الدقة والاستواء ، وعليه فمسرجا نسبة إلى سريج الذي اشتهر بصناعة السيوف.	ب - وقيل أنه أراد أن يشبه أنفها بالسراج في البريق واللمعان فمسرجا نسبة إلى السراج المضيء.

3 - مخالفة القياس

أن تأتي الكلمة غير جارية على قوانين اللغة وقواعد الصرف.

مثال ذلك:
أ - حذف نون لكن
من قول النجاشي: فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك إن كان ماؤك ذا فضل أراد ولكن أسقني..
ب - فك الإدغام
في قول أبي النجم: الحمدلله العلي الأجلل الواهب الفضل الكريم المجزل
يستثني من مخالفة القياس
ما ثبت استعماله لدى العرب فهو فصيح وإن جاء مخالفا لقوانين اللغة وقواعد الصرف.
فمن ذلك:
أ - إبدال الهاء همزة في كلمتي آل وماء إذ أصلهما: أهل وموه.
ب - إبدال الهاء همزة في كلمتين، وإن كان على خلاف القياس إلا أنه ثبت استعماله لدي العرب وورد عنهم فهو فصيح وإن خالف القياس.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

4 - الكراهة في السمع

أن تبرأ الأذن من سماع الكلمة، ولا تقبلها لمجيئها غير ملائمة للسياق الذي قيلت فيه، ولو كانت هذه الكلمة فصيحة في حد ذاتها.

مثاله:
قول أبي الطيب المتنبي: مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجِرِشَّى شريف النسب
فكلمة (الجِرِشَّى) تأباها الأذن في هذا السياق وتنفر من سماعها؛ لأن المقام مقام مدح، ومقام المدح تلائمه الكلمة العذبة الخفيفة.
ولو كان المقام مقام هجاء لما نفرت الأذن من سماع هذه الكلمة؛ فلو قيل في مقام ذم: لئيم الجِرِشَّى قبيح النسب، لاستساغت الأذن ذلك ولم تنفر.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فصاحة الكلام

خلوصه من:

1 – تنافر كلماته	2 – ضعف التأليف
3 – التعقيد اللفظي والمعنوي	4 – كثرة التكرار وتتابع الإضافات
بالإضافة إلى تحقق فصاحة مفرداته التي يتألف منها	

1 – تنافر الكلمات

أن تكون بتأليفها ونظمها الذي سلكت فيه ثقيلة على اللسان يتعسر النطق بها؛ وإن كانت كل كلمة فصيحة بانفرادها واستقلالها عن هذا النظم المتنافر.

مثاله:
قول الشاعر: وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
فالشطر الثاني شديد الثقل على اللسان لا يستطيع أن ينطق بها ثلاث مرات متتاليات دون أن يتعثر ويخطئ.
ومنه قول المتنبي: فقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل
وقول أبي تمام: كريم متي أمدحه أمدحه والوري معي وإذا ما لمته لمته وحدي.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

2 - ضعف التأليف

أن يكون الكلام جاريا على خلاف طريقة العرب في الكلام،

مخالفا لقوانين النحو المعتبرة عند جمهور النحاة.

أما إذا خالف الكلام ما اتفق عليه النحاة وأجمعوا عليه كجر الفاعل ورفع المفعول
فليس الكلام عندئذ مخلا بالفصاحة فقط بل هو فاسد وغير عربي لا يسمح به ولا يقال.
من ذلك:
أ - عود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة؛
كما في قول حسان بن ثابت: ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا من الناس أبقى مجدُهُ الدهرَ مطعِما
فالضمير في مجده يعود إلى المفعول به مطعما وهو متأخر في اللفظ وفي الرتبة.
وكما في قول النابغة: جزي ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
فالضمير في ربه يعود على عدي المتأخر لفظا ورتبة لأنه مفعول به.
ب - وقوع الضمير المتصل بعد إلا
كما في قول الشاعر: وما علينا إذا ما كنت جارتنا أن لا يجاورنا إلاك ديار.
وقول الأخر: ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول
ج - حذف أداة النصب (أن) مع بقاء عملها في غير المواضع التي تضمر فيها وجوبا أو جوازا.
كما في قول طرفه: ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغي وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 - التعقيد

أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد به فيحتاج إلى إعمال الفكر وإطالة النظر والتأمل حتى نقف على المعنى المراد.

التعقيد نوعان

أ – تعقيد لفظي	ب – تعقيد معنوي

أ - التعقيد اللفظي

ما كان سببه اختلال نظم الكلام بالتقديم والتأخير بين أجزائه،
فلا يدري السامع كيف يتوصل منه إلى معناه.

مثاله:
قول الفرزدق يمدح خال الخليفة: وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه
فالمعنى: وما مثله في الناس أحد يشبهه في الفضائل إلا ابن اخته هشام بن عبد الملك وكان ينبغي أن يكون ترتيب أجزاء البيت: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

قول الفرزدق أيضا: إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره
يريد: إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب.
وقول آخر يصف دارا بالية: فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفرا رسومها قلما
يريد فأصبحت قفرا بعد بهجتها كأن قلما خط رسومها.
وهذا التقديم والتأخير بين أجزاء الكلام إنما يؤدي إلى التعقيد إذ انعدمت القرينة الدالة التي تعين المعنى.
أما إذا قامت القرينة الدالة على المراد، فعندئذ لا يؤدي التقديم إلى التعقيد والغموض، بل يكون من أسباب حسن المعنى وجماله، وداعيا من دواعي فصاحته وبلاغته.

ب - التعقيد المعنوي

ما كان سببه اختلال المعنى وذلك بألا يكون انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود ظاهرا بينا.

مثاله:
قول العباس بن الأحنف: سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
فقد كنى بسكب الدموع عن الحزن والألم لفراق الأحبة؛ وهذا أمر جيد.
ثم كنى بجمود العينين عن الفرح والسرور. وقد أخطأ في ذلك.
حيث اعتقد أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا دون اعتبار شيء آخر.
والصحيح: أن جمود العين يكون عند بخلها بالدمع عند الحاجة إليه وقت الحزن والأسى.

4 ـ كثرة التكرار وتتابع الإضافات

إذا كانا ثقيلين في السمع واللسان فإنهما يخلان بفصاحة الكلام.

أ ـ كثرة التكرار

مثاله:
قول المتنبي: وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

ب ـ تتابع الإضافات

مثاله:
حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

إذا لم يكونا ثقيلين في السمع واللسان فإنهما لا يخلان بفصاحة الكلام.

مثاله:
(ذكر رحمة ربك عبده زكريا)
(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)
قول النبي صلى الله عليه وسلم (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام).

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فصاحة المتكلم

هي ملكة تتكون لديه ويكتسبها بكثرة المران والتدريب وحفظ كثير من الشعر والنثر وقبل هذا وبعده حفظ كتاب الله تعالى وحديث النبي صلى الله عليه وسلم والتفقه فيهما.

وبتكون تلك الملكة يستطيع المتكلم أن يعبر عما يريد وعما يقصد بلفظ فصيح.
ويوصف هذا المتكلم بالفصاحة فيقال له: متكلم فصيح.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

البلاغة

بلاغة الكلام

مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

المراد بالحال	
الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يعتبر في كلامه خصوصية ما.	
مقتضى الحال	
هو تلك الخصوصيه التي اعتبرها المتكلم في كلامه.	
مطابقة الكلام لمقتضى الحال	
هي مجيء الكلام مشتملا على تلك الخصوصيه التي اقتضاها الحال.	
مثاله: إذا كان هناك من ينكر قيام زيد.	
الحال	**هذا الإنكار**
المقتضى	**أن يؤكد المتكلم كلامه**
مطابقة الكلام لمقتضى الحال.	**إن زيدا لقائم**
فالكلام يختلف تبعا لاختلاف الأحوال.	
فمقام التألم أو الخوف	
يقتضي الإيجاز إذ المتألم تكفيه الكلمة والخائف تغنيه الإشارة.	
ومقام الأنس والتلذذ	
يقتضي الإطناب لأن الأنس يحتاج إلى الإسهاب وإطالة القول.	
والبلاغة أن يأتي الكلام مطابقا للحال التي يلقي فيها وأن تتحق فصاحة كلماته وتركيبه.	
فإن طابق الكلام مقتضى الحال ولم يكن فصيحا لا يعد بليغا.	**وإن كان الكلام فصيحا ولم يطابق مقتضى الحال فليس من البلاغة.**

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

بلاغة المتكلم

هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ.

تلك الملكه تتكون لديه بكثرة المران والقراءة؛
يضاف إلى هذا أن يكون المتكلم ذا طبع وذكاء يستطيع بهما الابتكار وتوليد المعاني.
وعندئذ يوصف بالبلاغه فيقال له: متكلم بليغ.
لا تقع البلاغه وصفا للكلمة المفردة؛ فلا يقال كلمة بليغة.
إلا إذا أريد بالكلمة الكلام المركب كالخطبة أو القصيدة أو الجملة أو الجمل.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

علم المعاني

علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

ينحصر علم المعاني في ثمانية أبواب وهي:

1 - أحوال الإسناد الخبري	2 - أحوال المسند إليه
3 - أحوال المسند	4 - أحوال متعلقات الفعل
5 – القصر	6 – الإنشاء
7 - الفصل والوصل	8 - الإيجاز والإطناب والمساواة

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الخبر والإنشاء

ينقسم الكلام إلى:

أ – خبر	ب - إنشاء

أولا: الخبر

هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته بغض النظر عن قائله.

صدق الخبر أو كذبه منظور فيه إلى ذات الجملة الخبرية بصرف النظر عن المخبر والواقع.
فإن بعض الأخبار مقطوع بصحتها، لاتحتمل كذبا،
كأخبار الله تعالى، وأقوال أنبيائه، وكالبديهيات، مثل؛ الواحد نصف الاثنين، ومثل: السماء فوقنا والأرض تحتنا إلى غير ذلك من الأشياء التي لا تحتمل كذبا.
وبعض الأخبار مقطوع بكذبها لا تحتمل صدقا
كأقوال مسيلمة الكذاب، وقولك: الأرض فوقنا والسماء تحتنا مما لا يحتمل صدقا.
فالكلام المقطوع بصدقه والمقطوع بكذبه يعتبر خبرا؛
لأنه يحتمل الصدق والكذب من حيث هو خبر، بصرف النظر عن قائله أو الواقع.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ثانيا: الإنشاء

هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.

وينقسم إلى قسمين:

أ – طلبي	ب - غير طلبي

أ – الإنشاء الطلبي

ما يستدعي مطلوبا غير حاصل عند الطلب.

أنواعه خمسة، هي:

1 - الأمر
كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين).
2 - النهي
كقوله تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا).
3 - الاستفهام
كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم).
4 - النداء
كقول الشاعر: يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
5 - التمني
كقول االشاعر: ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ب - الإنشاء غير الطلبي

مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

كأساليب المدح والذم والقسم والتعجب
وهذا النوع «غير الطلبي» ليس مجال بحث عند البلاغيين.

الإسناد الخبري

ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد أن مفهوم إحداهما «وهو المحكوم به» ثابت أو منفي عن مفهوم الأخرى، وهو «وهو المحكوم عليه».

المحكوم به	المحكوم عليه	النسبة بينهما
يسمى «مسندا»	يسمى «مسندا إليه»	تسمى«إسنادا»

الدراسة في أحوال الإسناد الخبري تتناول ثلاث مسائل:

1 - أغراض الخبر	2 - أضرب الخبر (تأكيد الخبر وعدمه).	3 - كون الإسناد الخبري حقيقة أو مجازا.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

1 - أغراض الخبر

1 – فائدة الخبر	2 – لازم الفائدة

أولا: فائدة الخبر

إن يقصد المتكلم بخبره أن يخبرك مضمون الخبر وفائدته،
مثل: أن يقول لك: جاء فلان وأنت لا تعرف هذا.

ثانيا: لازم الفائدة

إن لا يقصد المتكلم بخبره أن يخبرك بمضمون الخبر؛ وإنما يفيدك لازم الفائدة أي أنه يعرف الخبر.
مثل أن يقول لك: اسمك محمد. فأنت تعرف اسمك، ولكنه أراد أن يخبرك أنه يعرف اسمك.

أغراض أخرى للخبر

الخبر غالبا ما يقصد به أغراض تتجاوز حدود الفائدة ولازمها.

مثل: (رب إني وضعتها أنثى)
إظهارا للتحسر على خيبة رجائها وعكس تقديرها.
(قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا)
إظهارا للضعف والتخشع.

2 - أضرب الخبر

1 – الضرب الابتدائي	2 – الضرب الطلبي	3 – الضرب الإنكاري

أولا: الضرب الابتدائي

أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم. فيستغني في صياغة الجملة عن المؤكدات.
سمي ابتدائيا
لأنك في الأول تبتدئ به المعنى في النفس.
كقولك: جاءني زيد وأكرمت عمرا. لخالي الذهن؛ لأن هذا الخبر يتمكن في نفسه من غير توكيد.

ثانيا: الضرب الطلبي

أن يكون المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه. فيحسن في هذه الحالة تقوية الخبر بمؤكد.
سمي طلبيا
لأنك تواجه به ترددا، وكأن النفس طالبة للخبر.
مثل: لزيد قائم، أو إن زيدا قائم.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ثالثا: الضرب الإنكاري

أن يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر، فإنه لا بد من التوكيد.
سمي إنكاريا
لأنك تواجه به إنكارا
وهذا التوكيد، يختلف قلة وكثرة على وفق أحوال الإنكار.
أ - فإن كان إنكاره إنكارا غير مستحكم في نفسه أكد بمؤكد واحد.
ب - وإن كان مستحكما تضاعفت عناصر التوكيد بمقدار تصاعد حالة الإنكار.
مثاله: قوله سبحانه: ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾.
فخطاب الرسل لأصحاب القرية مؤكدا في الصورة الأولى بإن واسمية الجملة، وذلك؛ لأنهم منكرون رسالتهم.
وقد رد أصحاب القرية كلام الرسل بعد هذا الخطاب الأول بقولهم: أ - {ما أنتم إلابشر مثلنا}، وهو أسلوب مؤكد بالنفي والاستثناء، ب - ثم أردفوا ذلك بقولهم: {وما أنزل الرحمن من شيء}، وهذا تأكيد ثان لنفي الرسالة عنهم. ج - ثم أردفوا ذلك بقولهم: {أن انتم إلا تكذبون}.
فرد الرسل الكرام عليهم بعد هذا العناد، والإنكار والتطاول بقولهم: {ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون}، فجاءت مؤكدة بإن واسمية الجملة، واللام ومصدرة بقولهم: {ربنا يعلم}.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

مجيء الكلام على خلاف الظاهر من حال المخاطب

1 - إن تضمنت الجملة إشارات تثير في النفس تساؤلا

فتأتي الجملة الثانية بقدر من التوكيد لإزالة هذا التردد.
كما في الجمل الواقعة عقب الأمر والنهي.
ككقول ابن المقفع: (لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تفرطن بالهشاشة والبشاشة، فإن إحداهما من الكبر والأخرى من السخف).
ويكثر هذا في القرآن
مثل قوله تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) فلما أمر الله تعالى بتقواه وحذر من عقابه استشرفت النفس لمعرفة السبب فأردف ذلك بقوله: (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد).

2 - تنزيل المنكر منزلة غير المنكر

لعدم الاعتداد بإنكاره، لأنه ليس له دليل عليه. ولو أنصف لعدل عن هذا الإنكار
مثاله: قوله تعالى: (يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم)
هذا الخبر ينكره الجاحدون؛ لكن القرآن لم يعبأ بهذا وساق الحقيقة في هذا الهدوء الواثق الحكيم.
ومنه قول المتنبي: وتملك أنفس الثقلين طرا *** فكيف تحوز أنفسها كلاب؟
فعبر عن ملك سيف الدولة لأرواح الثقلين بهذا الأسلوب المرسل من غير توكيد .. فيوهم أنها حقيقة مقررة لا ينكرها أحد، فكيف يسوقها في صيغة التوكيد؟

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 - تنزيل غير المنكر منزلة المنكر

إذا بدت عليه شيء من أمارات الإنكار
مثاله: كأن تقول للمسلم المهمل في أداء الصلاة: إن الصلاة واجبة، تنزله منزلة المنكر.
ومنه قوله تعالى: (إن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور)
ومنه قول حجل بن نضلة الباهلي: جاء شقيق عارضا رمحه *** إن بني عمك فيهم رماح
فالشاعر لما رأى شقيقا قد أقبل غير مكترث بالقوم لأنه جاء عارضا رمحه؛ اعتبره الشاعر منكرا لقوتهم وسلاحهم لأن هيئته هيئة المنكر فقال له: إن بني عمك فيهم رماح.

ضروب التوكيد التي ينظر فيها إلى حال المتكلم

هناك ضروب من التوكيد لا ينظر فيها إلى حال المخاطب وإنما ينظر فيها إلى حال المتكلم نفسه، ومدى انفعاله
وهذا اللون كثير جدا لا سيما في كتاب الله. ومنه:

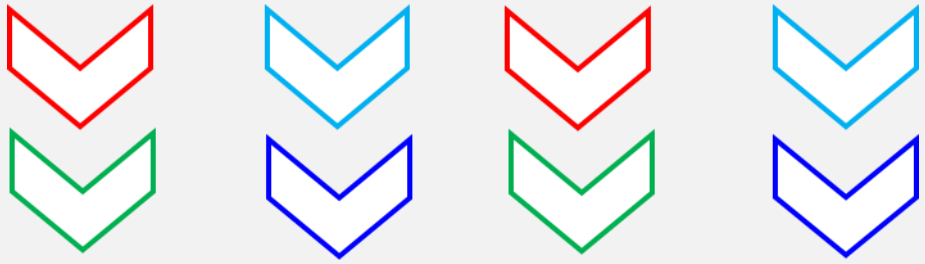

1 - تأكيد ينظر فيه إلى حال النفس الراجية، ويدل على مدى انفعالها بهذا الرجاء وتأكيدها لهذا الدعاء.
كقوله تعالى (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)
وقوله: (ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء)
2 - رغبة المتكلم في تقوية مضمون الكلام عند المخاطب، وإن كان غير منكر له.
كقوله تعالى في مخاطبة النبي {إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا}
وقوله {إنني أنا الله لاإله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري}
وقوله {وإن ربك لهو العزيز الرحيم وإنه لتنزيل رب العالمين}
فالمخاطب صلى الله عليه وسلم ليس في نفسه أثارة شك في هذا. لكن التوكيد يهدف إلى زيادة تقرير المعنى في نفسه صلى الله عليه وسلم حتى يبلغ به عين اليقين.

3 - قد يكون التوكيد لتحقيق الوعد. لتزداد النفوس به يقينا واطمئنانا.
كما في قوله تعالى {إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور}
وقوله {إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون}
وقوله {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير}
4 - قد يكون التوكيد في مقام الوعيد.
كما في قوله تعالى {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون}
5 - قد يكون التوكيد للإشارة إلى أن الذي كان لم يكن على وفق ظن المتكلم. فكأن نفس المتكلم تنكره فيؤكد لها.
ومثاله قوله تعالى {قال رب إن قومي كذبون}
وقوله: {فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم}
6 - وقد يكون التوكيد لغرابة الخبر، وحرص المتكلم على أن يؤنس به نفس المخاطب وإن كانت لا تنكره، وإنما هي في حاجة إلى مايهيئها لقبوله.
ومنه قوله تعالى {فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسي إني أنا الله رب العالمين}
فقد أكد "إني أنا الله رب العالمين" ليؤنس نفس موسى عليه السلام بالخبر، ويحبط ما عساه يعلق بالنفس في مثل هذا الموقف.
7 - وقد يكون التوكيد إظهارا لمعتقد النفس، وإبرازا له لتزداد النفس يقينا به، لأن مقامها يقتضي ذلك.
ومثله قوله تعالى: {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}
فإن المصيبة قد تقلق النفس وتهز اليقين، وعندئذ تلوذ نفس المؤمن بكينونتها لله ورجعتها إليه فتعلن ذلك وتؤكده لتثبت في مواجهة الشدة.
8 - وقد يأتي التوكيد في الجمل التي كأنها نتائج لمقدمات، فيلفت التوكيد إلى هذه الجمل، وكأنها هي المقصود الأهم وموضع العناية في السياق.
مثاله: قوله تعالى: {يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر

في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور}.
أ - الآيات الأولى تصف مراحل التكوين، وتبرز قدرة الله سبحانه من خلال هذا الوصف.
ب - ثم تقرب هذه الحقيقة بصورة محسوسة: {وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت}
ج - ثم تأتي الجمل التي كأنها المقاصد الأساسية لهذا وهي: ذلك بأن الله هو الحق- وأنه يحي الموتي- وأنه على كل شيء قدير - وأن الساعة آتية لا ريب فيها - وأن الله يبعث من في القبور.
وهي تتضمن أصولا مهمة في الشرائع كلها.

المجاز العقلي

الحقيقة العقلية

عرف الخطيب القزويني **الحقيقة العقلية** بأنها:
إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر.
مثل: ربح محمد في تجارته، صام العابد نهاره وقام ليله، جرى الماء، قام زيد، أحسن خالد

الأفعال تنقسم إلى:

أ - أفعال استأثر الله بها
مثل (خلق - أحيا - أمات)
إسنادها إلى الله حقيقي،
ولا يصح إسنادها إلى غيره تعالى على سبيل الحقيقة.
ب – أفعال لغير الله كسب فيها
مثل: (قام – أحسن – أساء)
يصح إسنادها إلى غير الله إسنادا حقيقيا،
ومنها ما لا يصح إسنادها إلى الله تعالى مثل (قام وقعد).
ج - أفعال يراد من إسنادها مجرد الاتصاف بها
مثل: (صح - مرض - مات - عظم - تنزه)
منها ما يسند إليه تعالى مثل (عظم - تنزه)،
ومنها ما يسند إلى غيره مثل (صح - مرض - مات).

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فالفاعل في الإسناد الحقيقي يشمل

أ - من يقع منه الفعل حقيقة
ومنه قوله تعالى { تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء}
وقوله: {وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى}
ب - من يقع منه الفعل حكما
ومنه: قام زيد وقعد خالد
فالفاعل هنا حكم الفعل حكما بمعنى أن القيام صدر منه بأمر الله تعالى، وله فيه كسب وتحصيل.
ج - من يتصف به
ومنه: مرض زيد، وبرد الماء، وطالت النخلة
فالفاعل هنا متصل بالفعل.
والإسناد في الأنواع الثلاثة حقيقي.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أقسام الحقيقة العقلية

1 – ما يطابق الواقع والاعتقاد معا	2 - ما يطابق الواقع دون الاعتقاد
3 - ما يطابق الاعتقاد دون الواقع	4 - ما يخالف الواقع والاعتقاد معا

1 – ما يطابق الواقع والاعتقاد معا
كقول المؤمن: أنبت الله البقل، وشفى الله المريض.
2 - ما يطابق الواقع دون الاعتقاد
كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه: خالق الأفعال كلها هو الله تعالى،
والمعتزلي يعتقد أن أفعال العباد الاختيارية مخلوقة لهم، فهذا القول منه يطابق الواقع، ويخالف اعتقاد المعتزلة.
3 - ما يطابق الاعتقاد دون الواقع
كقول الجاهل شفى الطبيب المريض، معتقدا شفاء المريض من الطبيب،
مع أن الواقع خلاف ذلك، فالشفاء من الله تعالى، والطبيب سبب له.
ومنه قول الدهريين: {ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر}
فالدهري يعتقد أن الدهر هو الذي يهلك حقيقة، وهذا الاعتقاد باطل.
4 - ما يخالف الواقع والاعتقاد معا
كالأقوال الكاذبة التي يكون القائل عالما بحالها دون المخاطب
كقوله: سافر محمد، وهو لم يسافر.
فهو يخالف الواقع والاعتقاد معا.
وإنما كان من قبيل الحقيقة؛ لأن المخاطب لا يعلم بكذبه وليس من شأن المخاطب أن ينسب قرينة تدل على كذبه حتى يفطن إليه المخاطب بل يحرص على ترويج كذبه.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

المجاز العقلي

هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول.

لا بد في المجاز من:	
أ – علاقة	ب - قرينة
هذه العلاقة هي الارتباط: 1 - بين الفعل وفاعله المجازي. 2 - أو بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي على رأي آخر.	صارفة عن إرادة ظاهر الإسناد.
ففي قول المؤمن: أنبت الربيع البقل.	
أسند الإنبات إلى الربيع، وفاعل الإنبات الحقيقي هو الله تعالى، والربيع زمن للفعل. ففي إسناد الإنبات للربيع إسناد إلى غير ما هو له.	
فهو مجاز عقلي علاقته الزمانية. والقرينة التي تصرف عن إرادة ظاهر الإسناد هي حال المتكلم نفسه.	
وفي قول الملحد: أنبت الربيع البقل.	
أسند الفعل إلى الربيع وهو يعتقد أن الربيع هو الفاعل الحقيقي فهو غير متأول،	
وعلى ذلك يكون الإسناد على حقيقته.	
قول الدهريين: {ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر}	
حقيقة عقلية عند هؤلاء الملحدين؛	
لأن إسناد الفعل (يهلك) إلى الدهر يوافق اعتقادهم، فلا تأول فيه.	
الأقوال الكاذبة،	
لا تأول فيها، أي: لا قرينة،	
لأن الكاذب لا ينصب قرينة عن إرادة الظاهر من الكلام.	

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أ – علاقات المجاز العقلي

هذه العلاقة يمكن النظر إليها من ناحيتين:

أ - العلاقة بين الفاعل المجازي والفاعل الحقيقي.	ب - العلاقة بين الفعل وما في معناه والمسند إليه المجازي.
وهي واحدة لا تعدد فيها.	وهي متعددة

العلاقة بين الفعل وما في معناه والمسند إليه المجازي.

متعددة؛ وهي:		
1 - المفعولية	2- الفاعلية	3 - المصدرية
4 – الزمانية	5 – المكانية	6 – السببية

1 – المفعولية

وذلك بإسناد الفعل المبني للفاعل إلى المفعول به.

مثاله: قولك: رضيت عيشةُ فلان.
فقد أسند الرضا إلى المفعول، لأن العيشة في الحقيقة مرضية لا راضية. ولو رجعنا بهذا الإسناد إلى حقيقته لقلنا: رضي فلان عيشته.
قوله تعالى: {فهو في عيشة راضية}
فقد أسند ما في معنى الفعل وهو (راضية) إلى مفعوله وهو الضمير العائد إلى (عيشة) وأصل هذا الإسناد عيشة راض صاحبها.
فالإسناد في الآية مجازي وهو يفيد المبالغة في الرضا، فكأن الرضا قد تجاوز صاحب العيشة إلى العيشة نفسها.
ومنه قول الشاعر: دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فقد أسند اسم الفاعل (الطاعم الكاسي) إلى ضمير المفعول، فالشاعر يريد أن يقول له: إنك لست أهلا لنيل المعالي فلا تجهد نفسك في طلبها، فإن منزلتك دون ذلك فأنت المطعوم المكسو فوضع اسم الفاعل موضع اسم المفعول.

2- الفاعلية

وذلك بإسناد الفعل المبني للمفعول أو معناه إلى الفاعل

مثاله: قولهم: سيل مفعَم.
أي: مملوء. والمعروف أن السيل هو الذي يفعم المكان أي: يملؤه، فالسيل مفعِم _ بكسر العين _ والمكان مفعَم _ بفتحها _ ولكنهم تجاوزوا في الإسناد. فهو مجاز عقلي علاقته الفاعلية.
قوله تعالى: {جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا}
فقوله (مأتيا) اسم مفعول والحقيقة أن (الوعد) يأتي ولا يؤتى، وحقيقة الإسناد: مأتيا صاحبه، أي: يأتيه الوعد.
قوله تعالى: {وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا}
فقد أسند المفعول (مستورا) إلى ضمير الفاعل وهو (الحجاب) والمعروف أن الحجاب ساتر لا مستور، فهو الفاعل الحقيقي، ولذلك سميت هذه العلاقة الفاعلية.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 - المصدرية

وذلك بإسناد الفعل إلى مصدره.

مثاله: فلان جَدَّ جَدُّه.
فالفعل (جدَّ) أسند إلى مصدره، وحقه أن يسند إلى الفاعل فيقال: جد فلان جدا، ففاعل الجد هو الشخص الذي يجد في عمله.
قول أبي فراس الحمداني سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
وأصل الإسناد هنا: إذا جدوا جدهم، فالفاعل الحقيقي هو الضمير العائد على قوم أبي فراس، ولكن الشاعر عدل عن الأصل للمبالغة، فأسند الفعل (جد) إلى مصدره والعلاقة هي المصدرية، أما القرينة فهي استحالة صدور الفعل (جد) من الجد.

4 - الزمانية

وذلك بإسناد الفعل إلى زمانه الذي وقع فيه.

مثاله: صام نهارُه وقام ليلُه؛ نهاره صائم وليله قائم.
فالنهار لا يصوم والليل لا يقوم. وإنما العابد هو الذي يصوم ويقوم.
قول جرير: لقد لمتِنا يا أم غيلان في السُّرى ونمتِ وما ليل المطي بنائم
أسند الوصف (نائم) إلى الضمير العائد على الليل مع أن الليل لا ينام؛ وإنما هو ظرف يقع فيه النوم. فأسند ما هو في معنى الفعل إلى زمانه مجازا عقليا علاقته الزمانية.
ومنه: يوم مشرق ونهار عاصف

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

وقوله تعالى: (فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا)
فقد أسند شيب الولدان إلى اليوم واليوم لا يجعل الولدان شيبا وإنما الله هو الذي يفعل ذلك فإسناده إلى اليوم مجاز عقلي علاقته الزمانية.
قول طرفة: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
قول المتنبي: كلما أنبت الزمان قناة ركّب المرء في القناة سنانا
قول أبي البقاء الرندي: هي الحياة كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

5 - المكانية

وذلك بإسناد الفعل أو ما في معناه إلى مكانه.

مثاله: سار الطريق وجرى النهر.
فالطريق لا يسير وإنما يسير عليه الناس، والنهر لا يجري وإنما يجري ماؤه. والطريق مكان السير والنهر مكان جريان الماء.
قوله تعالى: (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار)
قول الشاعر: ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وقول الآخر: سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوهٍ كالدنانير
وقول الآخر: وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان يُنبت العز طيب

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

6 - السببية

وذلك بإسناد الفعل إلى سببه الذي وقع فيه.

سواء أكان:		
السبب الآمر	أم السبب المؤثر	أم السبب الغائي

أ - السبب الآمر

بنى الأمير المدينة.

وأصل الإسناد: بنى العمال المدينة بأمر الأمير.

ب - السبب المؤثر

قول عمر بن ربيعة:

أبى لي عرضي أن أضام وصارمٌ حسامٌ وعزٌّ من حديثٍ وأوّلِ

مقيمٌ بإذن الله ليس ببارح مكانَ الثريا قاهرٌ كلَّ منزلِ

أصل الإسناد: أبت لي نفس أن أضام بسبب عرضي وبسبب صارمي الحسام وعزي الحديث والأول المقيم في مكان الثريا؛ فحول الإسناد إلى السبب، وهو سبب مؤثر أي دافع ومحرك للنفس على سبيل المبالغة.

قول أبي نواس:

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

حقيقة الإسناد:

يزيدك الله حسنا في وجهه بسبب ما أودعه فيه من دقائق الحسن والجمال.

ج - السبب الغائي أي غايته

كقوله تعالى: (يوم يقوم الحساب)

وأصله: يوم يقوم الناس لأجل الحساب فأسند الفعل (يقوم) إلى غايته (الحساب) على سبيل التجوز. وفي ذلك ما فيه من الإيجاز والمبالغة.

**إسناد الفعل إلى سببه كثير الوقوع في القرآن الكريم.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أنواع أخرى من الملابسات عند الزمخشري

أشار الزمخشري إلى أنواع أخرى من الملابسات؛ منها:
أ – إسناد الفعل إلى الجنس كله وهو في الحقيقة مسند إلى بعضه.
مثاله: بنو فلان قتلوا فلانا. والقاتل واحد منهم. قوله تعالى: (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم) مع أن العاقر واحد؛ لأنه كان برضاهم، والراضي بالشر كفاعله.
ب – إسناد الفعل إلى الجارحة التي هي آلته.
مثاله: هذا أبصرته عيني وسمعته أذني وقاله لساني. قوله تعالى: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) فالآثم في الحقيقة هو الشخص، ومع ذلك أسند الإثم إلى القلب.
ج – إسناد الفعل إلى ماله مزيد اختصاص وقربى بالفاعل الحقيقي.
مثاله: قوله تعالى: (إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين) فقد أسند الفعل (قدرنا) إلى ضمير المتكلمين وهم الملائكة مع التقدير لله وحده؛ وذلك لمزيد اختصاصهم وقربهم من الفاعل الحقيقي.

تعقيب على الخطيب القزويني

عرف الخطيب القزويني المجاز العقلي بأنه:		
إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول.		
كما حصر الحقيقة في إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له.		
وعلى ذلك يكون قولنا: الإنسان حيوان ناطق ليس بحقيقة ولا مجاز. لأن الإسناد فيه إلى المبتدأ فلا يدخل في نطاق تعريفه.		
ومعنى ذلك: أن الإسناد عنده إما:		
أ - حقيقة عقلية	ب - أو مجاز عقلي	ج - أو واسطة بينهما كالمثال الأخير.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

خرج عن تعريف القزويني للمجاز العقلي صور كثيرة منها:

1 - النسبة الإضافية

إضافة المصدر إلى غير ما حقه أن يضاف إليه.

مثاله: أعجبني إنبات الربيع البقل.
قوله تعالى: (بل مكر الليل والنهار)
فقد أضاف المصدر (مكر) إلى زمانه (الليل والنهار) وحقه أن يضاف إلى أصحابه. وتقديره: بل مكركم في الليل والنهار.

2 - النسبة الإيقاعية

أي إيقاع الفعل على غير ما حقه أن يوقع عليه.

مثاله: قولك: أجريت النهر.
وأصله: أجريت الماء في النهر.
فقد وقع الفعل على غير المفعول الحقيقي.
قوله تعالى: (ولا تطيعوا أمر المسرفين)؛
وأصله: ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم.
فقد أوقع ما حقه أن يقع على المفعول الصريح على المفعول المجازي لمضاهاته له في ملابسة الفعل؛ لأنه مفعوله.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 - النسبة الوصفية

بأن يوصف الشيء بوصف محدثه وصاحبه.

مثاله: الكتاب الحكيم، الأسلوب الحكيم.
فالحكمة في الحقيقة ليست وصفا للكتاب ولا الأسلوب وإنما وصفا لصاحبهما.
قوله تعالى: (أولئك في ضلال بعيد)
فالضال هو البعيد وليس الضلال.
عذاب أليم:
فإن الأليم أي المؤلم ليس هو العذاب وإنما المعذِّب.

4 - الإسناد بين المبتدأ والخبر

مثاله: قول الخنساء: ترتع ما رتعتْ حتى إذا ادكرتْ *** فإنما هي إقبال وإدبار
شبهت نفسها في شدة تذكرها لأخيها بناقة ترتع في خصب ولكنها لا تهنأ لشدة تذكرها ولدها وحنينها إليه.
فهي لكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار.

ولكل هذا
جاء تعريف عبد القاهر للمجاز العقلي جامعا لكل هذه الملابسات
فقد عرفه بقوله:

هو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأول.
فهو يعم إسناد الفعل أو ما في معناه وإسناد الخبر إلى المبتدأ.
أما تعريف الخطيب فهو أضيق دائرة من تعريف عبد القاهر.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ب - قرينه المجاز العقلي

لابد للمجاز من قرينة تدل على عدم إرادة الظاهر من الإسناد.
فالمجاز العقلي يحتاج إلى قرينة صارفة عن إرادة الإسناد الحقيقي.
وبدون هذه القرينة يصبح الكلام إلغازا وتعمية فلا يتضح المراد منه.

أنواع القرينة

1 - قرينة لفظية	2 - قرينة معنوية

أولا: القرينة اللفظية

بأن يكون في الكلام لفظ يصرفه عن ظاهره.

مثاله: قول الصلتان العبدى: أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ كرُّ الغداة ومَرُّ العشي نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي فملتنا أننا مسلمون على دين صديقنا والنبي
فقد أسند الفعلين (أشاب)و (أفنى) إلى (كر الغداة ومر العشي) ولا مانع من إرادة الحقيقة لجواز أن يكون اعتقاده كذلك وإن خالف الواقع.
لكن في البيت الثالث نجد القرينة التي تدل على مراد الشاعر؛ وذلك في قوله (فملتنا أننا مسلمون) فقد أفصح عن دينه الإسلام
فهي قرينة لفظية تدل على أن الشاعر لم ينسب الفعل إلى الزمن على الحقيقة؛ وإنما هو متجوز في الإسناد؛ فهو يعتقد أن الذى يُشيب ويُفني هو الله تعالى
وعلى ذلك يكون الإسناد في البيت الأول من إسناد الفعل إلى زمانه؛ فهو مجاز عقلي علاقته الزمانية والقرينة لفظية في البيت الأخير.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

قول أبي النجم: قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع من أن رأت رأسي كرأس الأصلع ميز عنه قُنْزُعا عن قُنْزُع جذب الليالى أبطئي أو أسرعي
فقد نسب انحسار الشعر عن الرأس إلى الزمان؛ وذلك بإسناد الفعل (ميز) إلى (الليالي)
وهذا الإسناد يحتمل الحقيقة كما يحتمل المجاز بادئ الأمر
فلما قال الشاعر: أفناه قيل الله للشمس اطلعى حتى إذا وراك أفق فارجعي أفصح عن مراده وأنه بنى كلامه على التأول.
فهو مجاز عقلي من إسناد الفعل إلى زمانه؛ والقرينة لفظية في البيت الأخير.

ثانيا: القرينة المعنوية

وذلك بأن يكون مع الإسناد أمر معنوي يصرفه عن ظاهره.

وهو أحد أمور ثلاثه:		
أ - استحاله قيام المسند بالمسند إليه عقلا	ب - استحاله قيام المسند بالمسند إليه عادة	ج - صدور الكلام من الموحد

أ - استحاله قيام المسند بالمسند إليه عقلا
مثاله: محبتك جاءت بي إليك.
فيستحيل صدور الفعل وهو المجيء من الفاعل المجازي وهو المحبة؛ بل هي سبب له فقط.
طريق سائر ونهر جار.
فالسير والجري من الحركات التي لا تكون من مثل الطريق والنهر.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ب - استحاله قيام المسند بالمسند إليه عادة
مثاله: بنى عمرو بن العاص مدينه الفسطاط.
فالعادة تمنع صدور الفعل وهو البناء من الأمير بنفسه؛ فالاستحالة هنا من جهة العادة والعرف.
ج - صدور الكلام من الموحد
مثاله: ما ورد فى الحديث الشريف: (وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يُلِمّ).
فهذا الكلام صادر من سيد الموحدين فصدوره منه قرينة على أنه لا يريد إسناد الإنبات إلى الربيع حقيقة.
وإنما هو إسناد مجازي من إسناد الفعل إلى زمانه، والفاعل الحقيقي للإنبات هو الله تعالى.
أما قول الدهريين الذين يعتقدون بتأثير الدهر (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) فإنه يكون من قبيل الحقيقة العقلية حيث لا قرينة تصرفه عن ظاهره.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الفرق بين المجاز اللغوي والمجاز العقلي

ينقسم المجاز إلى قسمين:	
1 - مجاز عقلي	2 - مجاز لغوي

1 - المجاز العقلي

سبق بيانه

2 - المجاز اللغوي

مثاله: قولك: رأيت أسد يخطب.
تعني رجلا شجاعا، فلفظ «أسد» استعمل في غير معناه الوضعي لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. فهو مجاز لغوي (استعارة)
قولك: رعينا الغيث
تعني النبات المسبب عنه، فلفظ «الغيث» استعمل في غير معناه الوضعي لعلاقه السببية مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. فهو مجاز لغوي (مجاز مرسل)

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الفرق بين المجاز اللغوي والمجاز العقلي

الفرق بين المجاز اللغوي والمجاز العقلي يتلخص فيما يلى:	
1 - المجاز اللغوي في اللفظ.	أما المجاز العقلي ففي الإسناد.
أما طرفا الإسناد فلا دخل لهما فى الحكم على الجملة بالمجاز العقلي وعدمه.	
ففى قولنا «أنبت الربيع البقل» التجوز في إسناد الإنبات إلى الربيع وهو زمانه، أما الطرفان «أنبت» و «الربيع» فكل منهما مستعمل في معناه الحقيقي.	
ولما كان الإسناد أمرا عقليا يرجع إلى قصد المتكلم الذى ينظم الكلام دون رجوع إلى اللغة في ذلك فقد سمي هذا المجاز «المجاز العقلي»	
2 - المجاز اللغوي طريقه اللغة كما هو الحال في الحقيقة اللغوية.	أما المجاز العقلي فطريقه العقل كما هو الشأن في الحقيقة العقلية.
لأنه تصرف في المعنى اللغوي للمفرد بنقله من معناه الأصليّ إلى معنى آخر لعلاقة وارتباط بين المعنيين.	

أقسام المجاز العقلي باعتبار طرفيه

ينقسم المجاز العقلي من حيث طرفيه وهما المسند والمسند إليه إلى أربعه أقسام:

1 - أن يكون طرفاه حقيقتين لغويتين	2 - أن يكونا مجازيين لغويين
3 - أن يكون المسند مجازا لغويا والمسند إليه حقيقة	4 - أن يكون المسند حقيقة والمسند إليه مجازا لغويا

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أولا: أن يكون طرفاه حقيقتين لغويتين

مثاله: أنبت الربيع البقل.
فالتجوز هنا في إسناد الإنبات إلى الربيع الذي هو زمانه.
أما طرفا الإسناد وهما الفعل «أنبت» وفاعله المجازي «الربيع» فكل منهما مستعمل في معناه الحقيقي الذي وضع له في اللغة.
صام نهاره، وجرى النهر، وسار الطريق.
فكل من الطرفين مستعمل فيما وضع له، والتجوز في إسناد الفعل إلى غير ما حقه أن يسند إليه.
قول الشاعر: أشاب الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي
فكل من طرفي الإسناد مستعمل في حقيقته فهو حقيقة لغوية، والتجوز في إسناد الفعل «أشاب» إلى الزمان «كر الغداة ومر العشي».

ثانيا: أن يكونا مجازيين لغويين

وبذلك يكون المجاز في الإسناد وفي طرفيه معا.
مثاله: أحيا الأرضَ شبابُ الزمان.
فطرفا المجاز هنا هما: (أحيا - شباب الزمان)، وكل منهما مستعمل في غير معناه الوضعي.
فالمسند «أحيا» معناه الحقيقى إيجاد الحياة، والمقصود منه هنا إحداث خضرة الأرض، فالعلاقة بين المعنيين المشابهة، ففي الفعل «أحيا» استعارة تبعية فهو مجاز لغوي.
والمسند إليه «الشباب» له معنى حقيقي (مرحلة من مراحل العمر) والمقصود منه هنا «الربيع» فلفظ «شباب الزمان» مستعمل في غير ما وضع له لعلاقه المشابهة في المعنيين الحقيقي والمجازي. فهو مجاز لغوي أيضا.
فالطرفان مجازان لغويان. أما إسناد الفعل إلى «شباب الزمان» فهو مجاز عقلي علاقته الزمنية أو السببية.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ثالثا: أن يكون المسند مجازا لغويا والمسند إليه حقيقة

مثاله: «أحيا الأرضَ الربيع»
فالمسند «أحيا» مجاز لغوي كما سبق.
والمسند إليه «الربيع» مستعمل في معناه الحقيقي فهو حقيقة لغوية.
ومن هذا النوع قول المتنبي: **وتحيى له المالَ الصوارمُ والقنا ويقتل ما تحيى التبسمُ والجَدا**
معنى البيت: إنه يأخذ بشجاعته وإقدامه وطعنه وضربه مالَ الأعداء، ثم يفنيه بالعطاء عند التبسم والنشاط إذا جاءه العفاة (طالبو العطاء).
فقد جعل الشاعر الزيادة والوفور حياة في المال، كما جعل تفريقه في العطاء قتلا، ثم أثبت الحياة فعلا للصوارم، والقتل فعلا للتبسم. مع العلم بأن الفعل لا يصح منهما.
ومنه قولهم: «أهلك الناسَ الدينارُ والدرهمُ»
حيث جعل الفتنه هلاكا على المجاز، ثم أثبت الهلاك فعلا للدينار والدرهم، ولا يصح وقوع الفعل منهما.
وتقول لصاحبك: أحيتنى رؤيتك أي سرتنى وآنستنى
فقد جعلت الأنس والمسرة الحاصلة بالرؤية حياة لك ثم جعلت الرؤية فاعلة لتلك الحياة على سبيل المجاز العقلي، فالتجوز هنا حاصل في المسند وفي الإسناد، أما المسند إليه فحقيقة.

رابعا: أن يكون المسند حقيقة والمسند إليه مجازا لغويا

مثاله: «أنبت البقلَ شبابُ الزمان».
فالإنبات مستعمل في معناه الحقيقي، و«شباب الزمان». مجاز لغوي عن الربيع.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

المجاز العقلي في حالة النفي

كما يجيء المجاز العقلي في الإثبات، فإنه يجيء أيضا في النفي، ولا فرق بينهما.
فإذا قلت: (فلان صام نهارُه) بإسناد الفعل إلى زمانه على سبيل المجاز العقلي؛ فإن قولك (فلان ما صام نهارُه) بالنفي يكون أيضا من المجاز العقلي الذي علاقته الزمانية.
ومنه قوله تعالى في شأن المنافقين: «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين» فالتجوز هنا في إسناد الربح إلى التجارة؛ على سبيل المجاز العقلي، لأن التجارة لا تربح، وإنما الذي يربح هو التاجر بسبب التجارة. والجملة منفية.

إنكار السكاكي للمجاز العقلي

عرف السكاكي المجاز العقلي بقوله:
«هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول إفادة للخلاف لا بوساطة وضع»
وبعد أن عرفه أنكره واختار جعله من باب الاستعارة بالكناية.
ولكن إذا كان السكاكي قد أنكر المجاز العقلي فلماذا عرفه؟
والجواب على ذلك: أنه فعل ذلك مجاراة للأصحاب الذين تعرضوا له. وكأنه يقول لهم: إن كان ولا بد من القول به فهو عندي كذا وكذا.
فالمجاز كله لغوي عند السكاكي.
والحق على خلاف ما قال. لأن الاستعارة بالكناية تقوم على علاقة المشابهة كغيرها من الاستعارات بخلاف المجاز العقلي. فبينهما فروق واضحة.
فمثلا قول الفرزدق: سقاها خروق في المسامع لم تكن علاطا ولا مخبوطة في الملاغم
"العلاط" وسم يكون في عنق البعير. "مخبوطة" ناقة عليها هذه السمة. "الملاغم"، ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه، وهو زبد أفواه الإبل. يقول: لم تكن هذه سمات إبله، بل سماتها خروق في آذانها، فلما رآها الذائدون عن الحوض سقوها، وإنما يسقونها لعزة أصحابها. فكان الخروق في المسامع هي التي أوردتها الماء وكفت الذائدين عنها.
فأنت لا تستطيع حمل قول الفرزدق على الاستعارة المكنية إذ لا معنى لتشبيه الخروق بالساقي؛ وليس هذا مراد الشاعر.
بل مراده: أن ذكر قومه وعلو شأنهم الذي ملأ الأسماع كان سببا قويا في أن أفسح الناس لهذه الإبل. فبالغ في هذه السببية حين أسند الفعل إلى سببه تأكيدا لهذا المعنى.
أما قول الهذلي: وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع
فإنك تستطيع بكل سهولة أن تدرك المشابهة بين الطرفين (المنية – السبع) في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة؛ فهو من سبيل الاستعارة بالكناية؛ لأنها تقوم على علاقة المشابهة.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

بلاغة المجاز العقلي

1 – طريق من طرق التوسع في اللغة، وفن من فنون البلاغة له شأن رفيع ومنزلة عظيمة.
2 – كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر والكاتب البليغ حيث يجيء بالكلام مطبوعا مصنوعا.
3 – المتكلم به يعدل عن الإسناد الحقيقي وينسب الفعل إلى غير فاعله، أو على غير مفعوله.
وفي هذا التخييل متعة نفسية لا يفطن إليها إلا صاحب الذوق البياني الرفيع.
4 – المبالغة في إثبات الفعل لفاعله بطريق مؤكد.
فقولك: أذل الحرص أعناق الرجال جعلت الحرص فاعلا للإذلال على سبيل المبالغة.
5 – في المجاز العقلي إيجاز واضح.
والإيجاز فن من فنون البلاغة. فقولك: بنى الأمير المدينة أوجز من قولك: بنى العمال المدينة بأمر الأمير.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

المسند إليه

هو المحكوم عليه في الجملة؛ والمتحدث عنه.
وهو الركن الأعظم في الإسناد.

مواضعه التي يأتي فيها:

1 - الفاعل	2 - نائب الفاعل
3 - المبتدأ	4 - أسماء النواسخ
5 - المفعول الأول في باب ظن وأخواتها	6 - المفعول الثاني في باب أعلم وأرى

أحوال المسند إليه

1 - حذف المسند إليه	2 - ذكر المسند إليه
3 - تعريف المسند إليه	4 - تنكير المسند إليه
5 - تقديم المسند إليه	6 - تأخير المسند إليه

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أولا: حذف المسند إليه

قدم الحديث عن حذفه على ذكره، لأن الذكر هو الأصل.
وإنما كان الذكر الأصل في المسند إليه لأنه ركن الإسناد الأعظم إذ هو المحكوم عليه ولا يحكم على غائب.

شروط حذف المسند إليه

لا يحذف إلا بشرطين:
1 – أن تدل عليه قرينة لفظية أو حالية يصير بها كأنه مذكور.
وفي اللغة تسقط الألفاظ التي يدل عليها غيرها أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال.
2 – أن يكون لهذا الحذف أغراض بلاغية تدعو إليه وترجحه على الذكر.

أغراض حذف المسند إليه

1 – الاحتراز عن العبث بذكره بناء على الظاهر.

وذلك لأن ما قامت عليه القرينة واتضح عند المخاطب فذكره يعد عبثا.
مثاله: قوله تعالى: (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) أي: هم صم بكم عمي.
فقد حذف المسند إليه لدلالة القرينة عليه؛ إذ كان الحديث عنه؛ ولو ذكر لكان ذكره عبثا.
قوله تعالى: (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) أي: هي فك رقبة.
قوله تعالى: (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) أي: هو فعال لما يريد.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

2 - الإيجاز والاختصار لضيق المقام

بسبب مرض أو ضجر ونحوه.
مثاله: قول الشاعر: قال لي: كيف أنت؟ قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
والتقدير: أنا عليل وحالي سهر دائم وحزن طويل

3 - تعيين المسند إليه

أي أن المسند إليه متعين في الذهن معروف لا ينصرف الكلام لغيره وذلك لأن الخبر لا يصلح إلا له.
مثاله: قوله تعالى: (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)
أي: هو عالم الغيب والشهادة.
فقد حذف المسند إليه لأن هذا الخبر لا يصلح إلا له حقيقة، فهو سبحانه المختص بعلم الغائب والشاهد معا.
قوله تعالى: (فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم)
أي: أنا عجوز عقيم. فلم تذكر المسند إليه لأن الخبر لا يشير إلا لها.
قول الشاعر: سأشكرُ عمرًا إن تراخت منيتي أياديَ لم تُمْنَن وإن هي جَلَّتِ فتى غيرُ محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهرِ الشكوى إذا النعل زلت
أي: هو فتى

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

4 - إيهام صونه عن لسانك لتعظيمه أو صون لسانك عنه لتحقيره.

أ - إيهام صونه عن لسانك لتعظيمه
مثاله: قولك: مقرر للشرائع موضح للدلائل فيجب اتباعه.
تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. لكنك تركت التصريح به صوناً له عن لسانك تعظيماً له.
قول الشاعر: أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجى الليل حتى نظَّم الجزعَ ثاقبُه نجومُ سماءٍ كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوِى إليه كواكِبُه
والتقدير: هم نجوم سماء، فقد حذف المسند إليه لصونه عن لسان المادح تعظيماً لشأنه.
ب - إيهام صون لسانك عنه لتحقيره
مثاله: قول الأقيشر الأسدي: سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعى الندى بسريع حريصٌ على الدنيا مُضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع
والتقدير: هو سريع. فقد حذف الشاعر المسند إليه في البيتين صوناً للسانه عنه، وذلك تحقيراً لشأنه.
قوله تعالى: (صم بكم عميٌ فهم لا يرجعون)
التقدير: هم كالصم البكم العمي. لكنه حذف المسند إليه لصون اللسان عنه تحقيراً لشأنه.
قوله تعالى: (وما أدراك ماهيه نارٌ حامية)
أي: هي نار حامية، فقد حذف المسند إليه، تحقيراً له، أي لتلك المنزلة التي أعدها الله لمن خفت موازينه وصوناً للسان القارئ عنه.
قوله تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطانٍ مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحِرٌ كذاب)
أي: هو ساحر كذاب.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فقد حذف المسند إليه لعدم رغبة فرعون ومن معه في ذكر موسى عليه السلام على لسانهم، تحقيراً لشأنه وصوناً للسانهم عن ذكر اسمه، لعدم محبتهم له.

5 - تأتي الإنكار عند الحاجة

وذلك إذا كان المسند إليه اسماً لظالمٍ فاجرٍ، وأنت تتحدث عنه في جماعة، فتقول: فاجرٌ فاسقٌ، بحذف المسند إليه، إذ التقدير هو فاجر فاسق.

وغرضك من حذف المسند إليه أن يتأتى لك الإنكار عند لومك على ذلك.

وقد فعل هذا ابن القبعثري، حين ذكر الحجاجَ في مجلسه فقال: اللهم سود وجهه، واقطع عنقه، واسقني من دمه. ولم يذكر اسمه، وذلك ليتسنى له الإنكار عندما يوجه الحجاج له اللوم، وقد حدث هذا. فلما بلغ ما قاله الحجاج، استدعاه وسأله عن مُراده، فذكر له أنه يقصد بذلك العنب. إذ كان جالساً أثناء الحديث في بستانٍ فى زمن الحصرم، ويعنى بسواد وجهه: استراءه على سوقه، وبقطع عُنقه: قطع العناقيد من شجرها، وبالسقي من دمه: تناوله وأكله.

وهذا تفسير عجيب من ابن القبعثري، لكنه لم يلق قبولاً عند الحجاج. ولذلك فقد توعده بالعقاب.

6 - اتباع الاستعمال الوارد عن العرب بحذف المسند إليه.

كما في قولهم في الأمثال: رميةٌ من غير رامٍ، أي: هذه رمية.

وقولهم: قضية ولا أبا حسنٍ لها، أي: هذه قضية.

وقولهم: شنشنة أعرفها من أخزم، أي: هي شنشنة.

والشنشنة: الطبيعة والعادة، والأخزم ابن قائل المثل، وكان عاقاً لأبيه، فلما مات تواثب أبناؤه على جدهم، فأدموه، فقال:

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

إن بني ضرجوني بالدم من يلق آساد الرجال يكلم ومن يك ردءا له يقدم شننشنة أعرفها من أخزم أي: عادة أعرفها من أبيهم.
فهذه الأمثال كلها مبنية على حذف المسند إليه، وإذا أراد إنسان أن يضربها، فعليه أن يتبع الاستعمال الوارد فيها بحذف المسند إليه.

7 - الخوف عليه أو منه

كما في قول النابغة الذبياني: نُبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد
وقول كعب بن زهير: نبئتُ أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
فقد حذف الفاعل فى البيتين للخوف عليه، إذ رُبما كان فى ذكره لحوق ضررٍ به.

ثانيا: ذكر المسند إليه

الأصل فى المسند إليه الذكر، لأنه المحكوم عليه، والمتحدث عنه، ولهذا فذكره واجب، إذا لم تقم قرينة على حذفه.
فإذا قامت قرينة على حذفه، جاز ذكره، لأنه الأصل، وجاز حذفه، لدلالة القرينة عليه.
والذى يرجح أحد الجانبين على الآخر: هي الدواعي والأغراض البلاغية.

أغراض ذكر المسند إليه

1 - الاحتياط لضعف التعويل على القرينة

وذلك لخفائها في نفسها أو لعدم وثوق المتكلم بنباهة السامع وذكائه.
مثال ذلك: قولك في جواب من قال: من حضر ومن سافر؟ الذي حضر محمد، والذي سافر علي.
بذكر المسند إليه دون حذفه، اتكاءً على قرينة ذكره في السؤال، وذلك لخفاء القرينة في نفسها.
لأن السؤال لم يكن عن شخصٍ واحد، وإنما عن اثنين، وربما لو قلت في جوابك: محمد وعلي، بحذف المسند إليه، يلتبس الأمر على السامع لخفاء القرينة أو لضعف ذاكرة السامع.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

2 - التعريض بغباوة السامع

والتنبيه على أنه لايفهم إلا بالتصريح إما لقصد إفادة أن الغباوة شأنه ووصفه، وإما لقصد إهانته وتحقيره.
فمثال الأول: قولك في جواب من قال: ماذا قال عمرو؟ عمرو قال كذا وكذا؛
بذكر المسند إليه في الجواب، على الرغم من دلالة القرينة عليه بوضوح، وذلك تنبيهاً على أن السامع غبي، لا ينبغي أن يكون الخطاب معه إلا هكذا، لأنه لايفهم إلا بالتصريح.
ومثال الثاني: قول الفرزدق موبخاً لهشام بن عبدالملك، لتجاهله عليا زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، حينما رآه عند الكعبة والناس يلتفون حوله، بينما تفرقوا عن هشام، فأغاظه هذا الموقف وأحزنه وقال متجاهلاً لعلي بن الحسين: من هذا؟ فرد عليه الفرزدق وكله غيظ بقوله: هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا وليس قولك: من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
فقد ذكر الشاعر المسند إليه وكرره في الأبيات السابقة، تعريضاً بغباوة هشام بن عبد الملك لإهانته وتحقيره، على ما بدا منه في شأن علي بن الحسين رضي الله عنهما.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 - زيادة الإيضاح والتقرير

وذلك إذا كان المعنى المراد إثباته مهماً والمتكلم يحرص على إضافته إلى المسند إليه، في صورةٍ واضحةٍ قويةٍ ومؤكدةٍ.

وإنما يفيد ذكر المسند إليه زيادة الإيضاح والتقرير، لأنه إذا دُل عليه بالقرائن عند الحذف فكأنه ذكر، فإذا صرح به فكأنه ذكر ثانياً، فيحصل حينئذ زيادة الانكشاف والتقرير، لأن الدلالة اللفظية وهي ذكره اجتمعت مع الدلالة العقلية وهي القرينه.

مثاله: قوله تعالى: (أولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون)

فقد أعاد القرآن الكريم ذكر المسند إليه، وهو اسم الإشارة الثاني (أولئك) مع أنه ذكره قريباً، فكان يمكن الاستغناء عن ذكره ثانياً، ويجعل قوله (هم المفلحون) خبراً عن اسم الإشارة الأول بطريق العطف، لكن ذكره ثانياً، لأجل زيادة الإيضاح والتقرير، وللتنبيه على اختصاصهم بالفلاح في الآخرة كما اختصوا بالهدى في الدنيا.

قوله تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

فقد ذكر الله تعالى المسند إليه وهو الروح لزيادة الإيضاح والتقرير للحكم في ذهن السامع.

ومنه أيضاً قول عمرو بن كلثوم:

وقد علم القبائل، من معدّ ... إذا قُبب بأبطحها بُنينا
بأنا العاصمون إذا أطعنا ... وأنا الغارمون إذا عصينا
وأنا المنعمون إذا قدرنا ... وأنا المهلكون إذا أتينا
وأنا الحاكمون بما أردنا ... وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون لما سخطنا ... وأنا الآخذون لما هوينا
وأنا الطالبون إذا نقمنا ... وأنا الضاربون أذا ابتلينا
وأنا النازلون بكل ثغر ... يخاف النازلون به المنونا

فقد كرر الشاعر المسند إليه، في الأبيات السابقة حرصاً منه على إسناد تلك المناقب التي عددها إلى قبيلته، في صورة واضحةٍ قوية.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

4 - إظهار تعظيم المسند إليه أو تحقيره

وذلك إذا كان اللفظ يفيد ذلك.
نحو قولك: الله يصون عباده ويحفظهم.
فإن ذكر المسند إليه (الله) يوحي بالتعظيم والإجلال له.
ومنه قولك: أمير المؤمنين حاضر
فإن ذكر المسند إليه لإظهار تعظيمه.
ومما يذكر فيه المسند إليه لإظهار تحقيره وإهانته، لكون اسمه مما يدل على ذلك قولك: حضر ذلك اللئيم، في جواب من قال لك: هل حضر زيد؟ فقد أفاد ذكر اللئيم تحقير المسند إليه وإهانته، لأن لفظ المسند إليه يفيد ذلك.
ومنه قوله تعالى: (يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة).
فالمسند إليه (الشيطان) قد ذكر لإظهار تحقيره وإهانته، إذ اللفظ يدل على ذلك.

5 - التبرك به

وذلك إذا كان مما يتبرك به.
نحو قولك: قال نبينا محمد هذا القول.
في جواب من قال لك: هل قال هذا القول رسول الله؟
فقد ذكرت المسند إليه تبركاً به ولو لم تقصد هذا لكفاك أن تقول في الجواب: نعم. أو قاله. بدون ذكر المسند إليه.

6 - التلذذ به

وذلك إذا كان في ذكره لذة عند المتكلم.
كما إذا قيل لك: هل حضر حبيبك فلان؟ فتقول: الحبيب فلان حاضر.
فتذكر المسند إليه باسمه للتلذذ به، ولو لم تقصد التلذذ لكفى أن تقول حضر.
وعلى هذا الغرض قول الشاعر: بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

7 - إرادة بسط الكلام وإطالته حيث السماع مطلوب

وذلك في مقام الحديث مع الأحبة ذوي القدر الذين يشرف المتكلم بخطابهم، ويتلذذ بسماعهم له.
مثاله: قوله تعالى حكاية عن موسى: (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى)،
وكان يكفيه في الجواب أن يقول: (عصا) بدون ذكر المسند إليه. لكنه عليه السلام أراد أن يطيل الحديث في مناجاته ربه، لينعم ويتلذذ بالقرب.

8 - التهويل والتخويف

كما في قول القائل: أمير المؤمنين يأمر بكذا، أو رئيس الدولة يأمر بكذا.
تهويلاً على المخاطب، وتخويفاً له بذكر الأمير، ورئيس الدولة.
ومنه قوله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيءٍ إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسهُ وإلى الله المصير)
فذكر المسند إليه في قوله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء)، للتهويل والتخويف، أي: تخويف المؤمنين وتحذيرهم من موالاة الكافرين من دون المؤمنين ومن التساهل في دعوى التقية واستمرارها أو طول زمانها.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

9 - إظهار التعجب منه

كقولك عن إنسان تتحدث عنه، وقد سبق ذكره في الكلام: فلان يصارع الأسود
وتذكره باسمه مره ثانية؛ لتظهر إعجابك به، ولتعجب الناس من شأنه؛ إذ كيف يفعل هذا الفعل العجيب.

10 - التسجيل على السامع حتى لايتأتى له الإنكار

ويتحقق هذا الغرض أكثر ما يتحقق في ساحة القضاء
وذلك كأن يقول القاضي للشاهد: هل أقر محمد بكذا؟ فيقول الشاهد: نعم أقر محمد بكذا، ويذكر المسند إليه باسمه؛ ليسجل عليه، حتى لايتأتى له الإنكار.

ثالثا: تعريف المسند إليه

الأصل في المسند إليه التعريف؛ لأنه المحكوم عليه في الكلام، والحكم عليه يقتضي أن يكون متعينا عند السامع حتى تتم الفائدة؛ لأن الحكم على المجهول غير مفيد، والحكم على الشئ فرع عن تصوره.
أما المسند فإن الأصل فيه التنكير؛ لأنه محكوم به، والحكم بالمعلوم لايفيد، ومن هنا كان تعريفه أمرا زائدا على المقصود ويحتاج إلى داع له.

وسائل تعريف المسند إليه

1 - الإضمار	2 - العلمية	3 - الموصولية
4 - الإشارة	5 - أل	6 - الإضافة إلى واحد مما ذكر
وأعرف المعارف على الإطلاق بالإجماع، لفظ الجلالة (الله). ثم الضمير على الأصح، ثم العلم، ثم اسم الإشارة، ثم الموصول، ثم المحلى بأل.		

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أ - تعريف المسند إليه بالإضمار

الضمير أعرف المعارف؛ وأعرفها: ضمير المتكلم، ثم المخاطب، ثم الغائب.

دواعي تعريف المسند إليه بالضمير

1 - أن يكون المقام مقام تكلم

ودواعي التكلم كثيرة ومتعددة، كالفخر، والعتاب، والتضرع، والإقرار، والضمان، والوعد .....الخ.
وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
فقد عرف المسند إليه بضمير التكلم أنا، وضمير التكلم من أنسب وسائل التعريف للغرض المقصود من الكلام.
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في مقام التحدث بنعمة الله تعالى: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر.
ومنه قول المتنبي: أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتي من به صمم

2 - أن يكون المقام مقام خطاب

فيؤتى بضمير الخطاب، لأن المتكلم حينئذ يخاطب حاضرا، والحاضر يناسبه الخطاب.
وللخطاب دواع كثيرة، منها:
أ - حمل المخاطب على الإقرار
كقوله تعالى مخاطبا عيسى عليه السلام: (وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت

قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب).

وقوله تعالى حكاية عن قوم إبراهيم عليه السلام مخاطبين له: (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم).

ب - العتاب

كما في قول أمامة الخثعمية تخاطب ابن الدُّمَينة الشاعر وكان يتغزل بها في شعره ثم تزوجها بعد ذلك:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني ... وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

وقد قال في جوابها:

وأنت التي قطعت قلبي حزازة ... وفرقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجهلتين جثوم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم ... بعيد الرضا داني الصدود كظوم

فأمامة في قولها تعاتبه، وتتهمه بأنه أخلفها ما وعدها به وفعل ما فعل.

وقد رد عليها ابن الدمينة معاتبا لها أيضا بأنها هي التي قطعت قلبه وجدا وحبا وفعلت به ما فعلت.

وقد عرفت أمامة وصاحبها المسند إليه بضمير الخطاب أنت؛ لأن المقام مقام خطاب.

ج - النصح والإرشاد

وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم لأحد الأبناء مرشدا وموجها له: أنت ومالك لأبيك.

أصل الخطاب أن يكون لحاضر معين، لكنه قد يعدل به عن هذا الأصل ويستعمل مع غير المعين ليعم الخطاب كل من يتأتى منه الخطاب؛ حتى تنتشر النصيحة ويعم نفعها.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ومنه قوله تعالى: (ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون).
فالخطاب فيه ليس لمعين وإنما لكل من يتأتى منه الخطاب.
إلى غير ذلك من الآيات الكثيره التي يخرج فيها الخطاب عن التعيين إلى العموم وذلك إما لبيان فظاعة حال المتحدث عنهم والتشهير بهم وإما لإرادة عموم الفائدة في باب النصح والتنبيه.
ومنه قول المتنبي: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
وقول الآخر: إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها هوانا بها كانت على الناس أهونا
وقول أخر: إذا ماكنت ذا قلب قنوع فأنت ومالك الدنيا سواء
فلا يراد بالخطاب في هذه الأبيات مخاطب معين وإنما يراد به كل من يصح منه الخطاب لإفادة العموم حتى تعم الفائدة.
وقد يكون المخاطب معينا لكنه ليس مشاهدا بالبصر وإنما هو حاضر بقلب المتكلم. والحضور القلبي أو الرؤية القلبية حينئذ تقوم مقام المشاهدة البصرية والحضور الحقيقي
ومنه قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)
وقوله تعالى: (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)
وقوله تعالى: (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين).
فالمخاطب في كل هذه الآيات معين وهو الله تعالى وقد قامت المشاهدة القلبية مقام المشاهدة العينية.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 - أن يكون المقام مقام غيبة

لكون المسند إليه مذكورا أو في حكم المذكور لقرينة
فتعريف المسند إليه بضمير الغيبة يشترط فيه تقدم ذكر المرجع إما:
أ - لفظا تحقيقا
نحو: جاءني زيد وهو يضحك.
فالمسند إليه عرف بضمير الغيبة (هو) لتقدم ذكره تحقيقا.
ومن هذا قول البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم: هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم
فقد عرف المسند إليه بضمير الغيبة (هو)؛ وقد تقدم مرجع الضمير لفظا تحقيقا في قوله قبل هذا البيت: محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عُرب ومن عجم نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبر في قول لا منه ولا نعم
ب - أو تقديرا
بأن يكون المرجع في تقدير التقديم؛ لأن التقديم رتبته
نحو: في داره زيد.
فزيد مبتدأ ورتبته التقدم. وحينئذ فالمرجع متقدم تقديرا. وعلى هذا قولك: ضرب غلامه زيد.
ج - أو معنى
وذلك بأن يتقدم لفظ يدل عليه
نحو قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)
فالضمير راجع إلى العدل المدلول عليه بلفظ الفعل وهو اعدلوا
د - أو تدل عليه قرينة الحال
كما في قوله: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين .....)

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فمرجع الضمير في قوله :(مما ترك) هو الميت؛ لأن قرينة الحال دلت عليه؛ لأن الكلام مسوق لبيان الإرث.
هـ - أو حكما
وذلك بأن لا يدل عليه شيء مما ذكر لكن يقدم لنكتة كضمير الشأن
في قوله تعالى: (قل هو الله أحد).

ب - تعريف المسند إليه بالعلمية

التعريف بالعلمية يعين المسند إليه ويحدده بحيث لايشاركه فيه غيره.

دواعي تعريف المسند إليه بالعلمية

1 - إحضار المسند إليه بعينه

أي: بهيئته ومعناه في ذهن السامع ابتداء بالاسم المختص به؛ ليتميز عن غيره تمام التميز.
وذلك كقولك: محمد نجح، وخالد رسب.
فتعريف المسند إليه في المثالين بالعلمية أفضى إلى إحضاره بصورته الخاصة به في ذهن المخاطب مما ميزه عن غيره غاية التمييز.
ومنه قوله تعالى : (قل هو الله أحد الله الصمد)
وقوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم .....)
وقوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .....)

2 - تعظيم المسند إليه أو إهانته

وذلك كما في الكنى والألقاب التي تدل على معان محمودة أو مذمومة وكذا الأسماء المشعرة بذلك.
أ - من تعظيم المسند إليه:
جاءنا أبو الخير، وأبو الفضل قادم، وأكرمنا حاتم والمراد به رجل جواد.
ب - من إهانة المسند إليه:
قولك: حضر أنف الناقة، وغادرنا مادر، وجادلنا أبو جهل، إلى غير ذلك من الأسماء والألقاب والكنى التي توحي بالمدح أو الذم بدلالتها اللغوية.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 – قصد التبرك أو التلذذ

وذلك إذا كان الاسم العلم مما يتبرك به أو يتلذذ به.
مثال الأول قولك: الله ربنا ومحمد نبينا
فإن اسم الله يتبرك به، وكذلك اسم النبي صلى الله عليه وسلم.
ومثال الثاني: قول مجنون ليلى: بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر
والشاهد في قوله (أم ليلى)؛ إذ مقتضى الظاهر أن يقول أم هي لتقدم المرجع، لكنه أورد المسند إليه علمًا لتلذذه بتكرار اسم محبوبته؛ إذ الأسماء مما يتلذذ بها.

4 – قصد التفاؤل أو التطير به

وذلك إذا كان اسمه مما يشعر بهما.	
مثال الأول:	مثال الثاني:
سعد في دارك أو بِشْر في دارك.	السفاح في دار صديقك، أو أتاكم حرب.

5 – قصد التسجيل على السامع حتى لا يتسنى له الإنكار إن أراده

ويتحقق ذلك أكثر ما يتحقق في ساحات القضاء.
وذلك كأن يقول القاضي لشاهد أمامه: هل أقر محمد بكذا؟ فيقول الشاهد: نعم محمد أقر بكذا.
فيذكر اسمه لأجل تسجيل الحكم عليه بحيث لا يتأتى له إنكار تلك الشهادة فيما بعد.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

6 - قصد التنبيه على غباوة السامع

وذلك كما لو قال لك شخص تعلم غباءه: هل زيد فعل كذا؟ فتقول له: زيد فعل كذا؛ بإيراد المسند إليه علمًا مع كون المحل للضمير؛
للتنبيه على بلادته والإشارة إلى أنه لا يفهم إلا بالاسم المظهر.

7 - الحث على الإشفاق عليه والترحم به

وذلك كقولك المسكين أتى، وأبو الفقير يسألك.

8 - القصد إلى معنى يستفاد من العلم باعتبار أصل وضعه قبل النقل

فيقال مثلا أبو لهب قال كذا؛ لينتقل منه إلى كونه جهنميا
لأن أبا لهب باعتبار أصل الوضع يشعر بملابسة لهب النار
كما يقال أبو الشر، وأبو الخير، وأبو الحرب لملابس هذه الأشياء.

ج - تعريف المسند إليه بالموصولية

دواعي تعريف المسند إليه بالموصولية

1 – أن لا يكون للمخاطب علم بأحوال المسند إليه غير ما تضمنه جملة الصلة.

كقولك: الذي ألقى خطبة الجمعة أمس عالم فاضل
فأنت تقول هذا لمخاطب لا يعرف شيئا من أحوال المتحدث عنه سوى أنه ألقى خطبة الجمعة أمس.
مثاله: قوله تعالى: (وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) وقوله: (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون).
فقد عرف المسند إليه في الآيتين بالموصولية؛ لأن المخاطبين بهما لا علم لهم بأحوال المسند إليه فيهما إلا من خلال مضمون جملة الصلة.
هذا الغرض هو المعنى اللغوي لاسم الموصول، أي: أنه المعنى الحقيقي له، وأما بقية الأغراض فهي أغراض بلاغية تفيض بها جملة الصلة بمعونة السياق والقرائن.

2 - استهجان التصريح باسمه

أ - إما لإشعاره بمعنى تقع النفرة منه لاستقذاره عرفا
نحو: الذي يخرج من أحد السبيلين ناقض للوضوء.
ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله عنه يخاطب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ويبرئ نفسه مما نسب إليه في حديث الإفك: فإن كنت قد قلت الذي زعمتموا فلا رفعت سوطي إلى أناملي
فحسان لم يرد ذكر إتهام عائشة رضي الله عنها في الإفك باسمه استهجانًا لهذا القول واستبعادًا له، ولكنه ذكره بالاسم الموصول ؛ فقال: الذي قد زعمتموا.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ب - وإما أن يكون الاستهجان لنفرة في اجتماع حروف المسند إليه
لأن اسمه يتكون من حروف يستقبح اجتماعها
وذلك نحو (زليخا) فإن القرآن الكريم -والله أعلم - عدل عنه إلى التعريف بالموصولية في قوله تعالى: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) لاستهجان التصريح به.

3 - زيادة التقرير والتوضيح

ويحتمل هذا الغرض ثلاثة أوجه:
أ - إما أن يكون لتقرير الغرض المسوق له الكلام، وليس للمسند أو المسند إليه
ب - وإما أن يكون لتقرير المسند
ج - وإما أن يكون لتقرير المسند إليه
والمثال الذي يحتمل أن يكون لكل هذه الأوجه قوله تعالى: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون)
أ - وقد أفاد تعريف المسند إليه بالموصولية في قوله: (وراودته التي هو في بيتها) تقرير الغرض المسوق له الكلام، وهو نزاهة يوسف عليه السلام، لأنه إذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها، ولم يفعل كان غاية في النزاهة.
ب - وفيه تقرير المراودة التي هي المسند، لما يفيده كونه في بيتها من فرط الألفة والاختلاط، والخلوة المؤذنة بالتمكن منها على أكمل وجه؛ ولذا فإن الموصول وصلته قد أفاد وجود المراودة وتقريرها على أتم وجه.
ج - وفيه تقرير المسند إليه ونفي احتمال التشابه والاشتراك اللذين يمكن حصولهما لو قيل - مثلا - امرأة العزيز أو زليخا.
إذ لو قال وراودته زليخا ،لما كان نصا في التي راودته في بيتها؛ إذ يمكن أن يكون امرأة أخرى اسمها زليخا غير التي هو في بيتها لأنه علم مشترك.
وكذا لو قيل وراودته امرأة العزيز، فإنه لن يكون نصا في التي راودته في بيتها عن

نفسه؛ لاحتمال أن يكون للعزيز نساء أخريات غير هذه المرأة التي هو في بيتها.
أما قوله تعالى: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) ،فإنه لا احتمال فيه.

4- القصد إلى تفخيم المسند إليه وتهويل أمره

مثاله: قوله تعالى في شأن فرعون: (فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم)
أي: فغشيهم من اليم شيء لا يستطاع وصفه. فالإبهام في الآية أفاد تفخيم المسند إليه وتهويل أمره.
قول الشاعر: مضى بها ما مضى من عقل شاربها وفي الزجاجة باق يطلب الباقي
يريد أن يبين ما أحدثته الخمر في عقل شاربها؛ لكن قوله: (ما مضى) أفاد الإبهام الذي يعمل على تفخيم المسند إليه وتهويله.
ومنه قوله تعالى: (إذ يغشى السدرة ما يغشى) - وقوله: (فأوحى إلى عبد ما أوحى) - وقوله: (فغشاها ما غشى)

5- القصد إلى تنبيه المخاطب على خطأ وقع منه أو من غيره

أ - مثال تنبيه المخاطب على خطأ وقع منه
قول الشاعر: إن الذين ترونهم إخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تُصرعوا
فقوله: (إن الذين ترونهم إخوانكم) عرف المسند إليه بالموصولية لينبه المخاطبين وهم بنوه على خطئهم في ظنهم. ولو كان عرف المسند إليه بطريق آخر لضاع المعنى.

ومنه قوله تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)
وفيه تنبيه للمخاطبين على خطئهم في دعائهم الأصنام من دون الله.
ب - مثال تنبيه المخاطب على خطأ غيره
قولك لمخاطب: إن الذي يظنه عليٌّ أخاه يفرح لحزنه.
ومنه قول الشاعر: إن التي زعمت فؤادك ملَّها خُلِقَت هواك كما خُلِقَت هوى لها
فالشاعر يخاطب نفسه ويقول: إن الفتاة التي زعمت أنك سلوتها ومللت حبها قد أخطأت في زعمها؛ لأنها خلقت لحبك كما خلقت أنت لحبها.
والشاهد: (إن التي زعمت فؤادك ملها) حيث عرف المسند إليه بالموصولية لينبه المخاطب – الذي هو نفسه- إلى خطأ محبوبته في زعمها أنه ملها وسلاها.

6 – الإيماء إلى وجه بناء الخبر والإشارة إلى نوعه

أي كونه مدحا أو ذما أو نعيما أو عذابا .....
والإيماء إلى وجه بناء الخبر كثير جدا في القرآن
ومنه قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا)
فمضمون الصلة – الذي هو الإيمان والعمل الصالح – إيماء إلى أن الخبر المبني على الموصول وصلته أمر من جنس الجزاء الحسن وهو الجنة.
ومنه قوله تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)
فقد أشارت الصلة إلى أن الخبر من جنس العذاب.
قد لا يكون الإيماء إلى وجه بناء الخبر مقصدا أساسيا للمتكلم؛ ولكنه ذريعة إلى غرض آخر يقصده المتكلم؛ وذلك كـ:
أ – التعريض بتعظيم شأن الخبر
نحو قول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول
فجملة الصلة (سمك السماء) إيماء إلى أن الخبر المحكوم به على المسند إليه من جنس الرفعة والعزة .. لكن الإيماء إلى وجه بناء الخبر ليس مقصودا لذاته وإنما هو وسيلة إلى غرض آخر وهو التعريض بتعظيم الخبر وهو بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء أعظم منها وأرفع.
ب – التعريض بتحقير شأن الخبر
نحو قولك: إن الذي لا يعرف البلاغة قد ألف فيها، أو إن الذي لا يعرف الشعر قد أنشأ قصيدة.
فالوسيلة هنا التعريض بتحقير شأن الخبر وهو التأليف في البلاغة لمن لا يعرفها وإنشاء القصيدة ممن لا يعرف الشعر.
ج – التعريض بتعظيم شأن غير الخبر
نحو قوله تعالى: (الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين)
ففي الآية تعظيم لشأن شعيب عليه السلام؛ وهو غير الخبر.
د – التعريض بتحقير شأن وإهانة غير الخبر
نحو قولك: إن الذي يتبع الشيطان خاسر.
ففيه تعريض بحقارة الشيطان وهو غير الخبر لانه اذا كان اتباعه يترتب عليه الخسران كان محقرا مهانا.

7 - القصد إلي تشويف المخاطب إلى الخبر ليتمكن في ذهنه أفضل تمكن

ويتحقق ذلك عندما يكون مضمون الصلة غريبا
وذلك كقول أبي العلاء المعري: والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
فقد عرف الشاعر المسند إليه بالموصولية وقد أفاد هذا تشويق المخاطب إلى

معرفة الخبر؛ وهو معرفة من وقعت البرية كلها في حيرة منه. والذي أدى إلى هذا التشويق هو تضمن الصلة لحكم غريب تشتاق النفس إلى معرفة الخبر الذي سيحكم به عليه. فإذا ما جاء الخبر بعد هذا التشويق فإنه يتمكن في النفس أفضل تمكن.
ومنه قول أحمد شوقي: والذي تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه
وقد يُعرَّف المسند إليه بالموصولية للحث على الترحم بالمسند إليه والإشفاق عليه.
وذلك نحو قولك: جاء الذي مات ولده أو جاء الذي سرق ماله ونهب بيته.
تريد من هذا أن تحث المخاطبين على الرحمة بالمسند إليه والإشفاق عليه. والذي أعان على هذا هو ما تضمنته جملة الصلة.

د – تعريف المسند إليه بالإشارة

وذلك لإحضار المشار إليه في ذهن السامع بواسطة الإشارة إليه حسا.

دواعي تعريف المسند إليه بالإشارة

1 – القصد إلى بيان حال المسند إليه من القرب أو البعد أو التوسط

مثاله: هذا بيتي، وذاك معهدي، وذلك يوم الوعيد.
وقد تكون الإشارة إلى القريب يراد منها التعظيم أو التحقير، وكذلك الإشارة إلى البعيد.
فمثال تعظيم المسند إليه بالإشارة إلى القريب
قوله تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)
ومثال تحقير المسند إليه بالاشارة إلى القريب
قوله تعالى: (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)
وقوله تعالى: (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون)
وكقول الشاعر: حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار
ومثال تعظيم المسند إليه بالبعد
قوله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) لبعد درجته وعلو منزلته
وكذلك قوله تعالى: (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا)
وكقوله تعالى على لسان امرأة العزيز: (قالت فذلكن الذي لمتنني فيه)
ومثال تحقيره بالبعد
قوله تعالى: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه)
وقوله تعالى: (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم)

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

2 - تمييز المسند إليه أكمل تمييز لاقتضاء المقام ذلك

مثال ذلك قول الشاعر: ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان: عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد
والشاهد في البيت الثاني حيث عبر عن المسند إليه باسم الإشارة قصدا إلى تميزه أكمل تميز لأن المقام يقتضي ذلك.
وأوضح من ذلك قوله تعالى: (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالو هذا إفك مبين)
عبر بـ (هذا إفك مبين) ولم يقل هو ليبرزه ويحدده فيقع الحكم عليه بأنه إفك مبين بعد هذا التميز والتجسيد.
ومنه قوله تعالى: (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون)

3 - التعريض بغباوة السامع وأن الأشياء لا تتميز عنده إلا بالحس

من ذلك قولك لمن يؤذي أباه وأمه: هذا أبوك وهذه أمك للتعريض بغباوته.
وكقولك لمن يسمع القرآن ولا يحتفل به: هذا كلام الله.
ومنه قول الفرزدق لهشام بن عبد الملك عندما سأل عن ابن الحسين رضي الله عنهما هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

4 – بيان استحقاق المسند إليه لصفات مذكورة بعده من أجل اتصافه بصفات مذكورة قبله

من ذلك قوله تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)
فقد ذكرت الآية للمؤمنين صفات. فمن أجل اتصافهم بتلك الأوصاف الفاضلة استحقو ما ذكر بعد اسم الإشارة (أولئك)
ومنه قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)
فقد وصف الله المؤمنين بصفات. ومن أجل تحليهن بهذه الصفات استحقوا ما ذكر بعد اسم الإشارة من أنهم يرثون الفردوس خالدين فيها.
ومن المزايا الواضحه لأسماء الإشارة أنها تعين على التركيز والإيجاز وتفادي التكرار الذي يجعل الأسلوب ثقيلا.

5 – قد يعرف المسند إليه بالإشارة لغرض يقتضيه المقام غير ما سبق

كتنزيل الغائب منزلة الحاضر والمعقول منزلة المحسوس
مثال قوله تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار)
وقوله تعالى: (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين)
وقوله تعالى: (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)
فالمشار إليه في الآيات الثلاث غائب غير مشاهد ولكنه نزل منزلة الحاضر المشاهد؛ فأشير إليه باسم الإشارة في كل منهما لأنه التعبير الأجود في مثل هذا المقام.

هـ - تعريف المسند إليه باللام

أغراض تعريف المسند إليه باللام

الغرض الأول

أن يكون تعريف المسند إليه بأل للإشارة إلى شيء من أفراد الحقيقة واحدا كان أو أكثر، معهود بين المتكلم والمخاطب وتسمى لام العهد الخارجي
وتأتي على ثلاثة أنواع:

1 - لام العهد الخارجي الصريحي
وهي التي يتقدم لمدخولها ذكر صريح في الكلام
كقوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)
فكل من لفظي (المضباح - الرجاجة) مسند إليه وقد جاء كل منهما معرفا بأل؛ للإشارة بها إلى معهود خارجي عهدا صريحا لتقدم ذكره صراحة في قوله "مصباح"
وكقوله تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا)
فتعريف الرسول باللام للعهد الخارجي الذكري الصريحي.
2 - لام العهد الخارجي الكنائي
وهي التي يتقدم لمدخولها ذكر كنائي
كما في قوله تعالى: (إذا قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت ربي إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)
فلفظ الذكر مسند إليه، وقد عرف بأل للإشارة بها إلى معهود خارجي عهدا كنائيا، لتقدم ذكره كناية في قوله تعالى حكاية عن أم مريم: (رب إني نذرت لك ما في بطني محررا) فهذا مبهم يعم الذكر والأنثى. لكنه يراد به هنا الذكر ليكون موقوفا على خدمة بيت المقدس.
3 - لام العهد الخارجي العلمي
وهي التي لا يتقدم لمدخولها ذكر مطلقا لا صريحا ولا كناية، ولكن للمخاطب علم به،
إما بحضور المشار إليه بذاته:
كقولك لداخل البيت: "أغلق الباب" ولمن يجلس معك: "اليوم ربيع"
فكل من لفظي الباب واليوم مسند إليه وقد جاء معرفا بأل، للإشارة إلى معلوم للمخاطب بطريق الحضور ولذلك تسمى اللام هنا لام العهد الحضوري.
وإما بعلم المخاطب له فقط:
نحو قولنا "خرج الأمير" إذا لم يكن في البلد إلا أمير واحد، والمخاطب يعلم ذلك.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الغرض الثاني

أن يكون تعريف المسند إليه بأل للإشارة بها إلى نفس الحقيقة وتسمى:

1 - لام الحقيقة أو لام الجنس
وهي التي يكون مدخولها مرادا به الحقيقة نفسها، دون ما ينطوي تحتها من أفراد
كقولهم: الرجل خير من المرأة، أي أن حقيقة الرجل خير من حقيقة المرأة.
ومنه قول أبي العلاء المعري: والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
فليس المراد هنا خل معهود معلوم ولكن المراد: جنس الخل، فالحكم بالتشبيه على حقيقة الماء والخل لا على خل معين أو ماء بعينه.
2 - لام العهد الذهني
وهي أن يأتي المعرف بلام الحقيقة أو الجنس مرادا به فرد مبهم من أفراد الحقيقة باعتبار عهديته في الذهن لاشتمال الحقيقة عليه لقرينة دالة على ذلك.
كقولك "أدخل السوق" وليس بينك وبين مخاطبك سوق معهود في الخارج.
وعليه قول الشاعر: ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
فالشاهد في لفظ "اللئيم" فليس المراد به حقيقته لاستحالة المرور على مالا وجود له خارج الأعيان، وليس المراد به فردا معينا منه، إذ لا عهد له به، فيتعين أن يكون المراد فردا غير معين من أفراد الحقيقة.
وتقول الآية الكريمة: (قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون)
فلفظ الذئب مسند إليه وهو معرف بأل، والمراد به فرد (ما) من أفراد الحقيقة.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 - لام الاستغراق	
وهي: المراد بمدخولها جميع الأفراد المندرجة تحت الحقيقة عند قيام القرينة الدالة على ذلك، وسميت لام الاستغراق لاستيعابها جميع الأفراد.	
وهي نوعان	
أ - لام الاستغراق الحقيقي	ب - لام الاستغراق العرفي
أ - لام الاستغراق الحقيقي	
وهي التي يكون مدخولها مرادا به كل فرد مما يتناوله اللفظ وضعا.	
وذلك مثل قوله تعالى: (إن الإنسان لفي خسر)،	
فلفظ (الإنسان) وهو مسند إليه جاء معرفا بأل والمراد به جميع الأفراد التي يتناولها بحسب الوضع، ولذلك جاء الاستثناء بعد في قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) إذ الاستثناء يقتضي العموم لدخول المستثنى في المستثنى منه.	
ب - لام الاستغراق العرفي	
وهي التي يكون مدخولها مرادا به كل فرد مما يتناوله اللفظ عرفا.	
وذلك مثل قول القائل: "امتثل الطلاب أمر العميد"	
فإن المراد جميع الأفراد التي يتناولها لفظ الطلاب بحسب العرف، أي طلاب كلية كذا التي يرأسها ذلك العميد لا طلاب الكليات بأسرها إذ ليس في طاقة العميد أن يمد سلطانه على طلاب الكليات الأخرى.	

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

و - تعريف المسند إليه بالإضافة

أغراض تعريف المسند إليه بالإضافة

1 - تعريف المسند إليه بالإضافة إلى شيء من المعارف الخمسة يقتضي الاختصار

مثاله قول الشاعر: مناي طواه الموت وانفض سامره ودارت على صفو الحياة دوائره
فقد جاء بالمسند إليه مضافا إلى الضمير فقال (مناي) ولم يقل الذي أتمناه، لأنه الإضافة أخصر في التعبير وإيصال المعنى إلى ذهن السامع.
قول الشاعر: هواي مع الركب اليمانِين مُصْعِد جنيبٌ، وجثماني بمكة مُوثَق
فقد أضاف الهوى وهو مسند إليه إلى الياء فقال (هواي) ولم يقل الذي أهواه، أو المهوى لي أو نحو ذلك اختصارا وهذا الاختصار يتناسب مع حالة الشاعر النفسية حيث إنه مسجون وحبيبه مسافر.

2 - أن يكون تعريف المسند إليه بالإضافة يقتضي تعظيم شأن المضاف إليه أو المضاف أو غيرهما.

فمثال تعظيم المضاف
خادم الخليفة قادم فأكرمه
فلفظ خادم مسند إليه وقد عرف بالإضافة للتعظيم.
ومثال تعظيم المضاف إليه
قولك: خادمي فعل كذا وكذا
فأنت تحس أن هذا المتكلم يريد أن يعظم شأن نفسه.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ومثال غير المضاف إليه
قولك: خادم السلطان زار فلانا
فأنت بلاشك تريد تعظيم هذا الشخص بأن خادم السلطان يزوره.

3 - أن يكون تعريف المسند إليه بالإضافة فتضمنا تحقير المضاف أو المضاف إليه أو غيرهما.

فمثال تحقير المضاف
قولك: خادم الحجام حضر
ومثال تحقير المضاف إليه
قولك: ضارب زيد قادم
تقصد تحقير زيد لأنه ضُرب ولم ينتقم لنفسه، وكقولك: صديق اللص موجود.
ومثال تحقير غيرهما
قولك: والد اللص جليس زيد، وكقولك: منتهك الحرمات يجالس زيدا، تقصد تحقير زيد لأنه يجالس اللصوص ومتعدي حدود الله.

4 - أن يكون تعريف المسند إليه بالإضافة يغني عن تفصيل متعذر أو متعسر أو مرجوح لجهة.

فمثال المتعذر
قولك: قادة الجيوش حضروا، وعمداء الكليات سافروا
فإنه يتعذر على المتكلم أن يعدد قادة الجيوش أو عمداء الكليات خوفا من الإحراج في تقديم البعض على البعض أو نسيان أحد.
ومثال المتعسر
قولك: أهل الكنانة كرام، فإنه يتعسر على الإنسان أن يذكرهم فردا فردا.
ومنه قول الشاعر:
بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غِيلِ خَفّانَ أَشْبُل

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فبنو مطر أغنت الإضافة فيه عن تفصيل متعسر.
والمرجوح لجهة
مثل قول الشاعر: قومي هُمُ قتلوا أُمَيمَ أخي فإذا رَمَيتُ يصيبني سهمي
فالإضافة في (قومي) أغنت عن تفصيل تركه أرجح لجهة هي خوف تنفيرهم منه وإثارة الفتن بين قومه، ولا يخفى ما في الإضافة من تحسر يكممه الشاعر في حشاياه، وتبكيت لقومه حيث امتدت أيديهم على قتل واحد منهم.

5 - أن يكون تعريف المسند إليه بالإضافة يتضمن اعتبارا لطيفا

كقول الشاعر: إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرةٍ سهيلٌ أذاعت غزلها في الأقارب
فالشاعر أضاف الكوكب للخرقاء للإشارة إلى أن هذه المرأة طبعها الإهمال والكسل، فلا تنجز لباس الشتاء إلا في وقت متأخر.

6 - قد يعرف المسند إليه بالإضافة استهزاء وتهكما

كقوله تعالى على لسان فرعون: (قال إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون)
فقوله: رسولكم يقصد به موسى عليه السلام وقد عرف بالإضافة لقصد التهكم والاستهزاء به.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

رابعا: تنكير المسند إليه

أغراض تنكير المسند إليه

1 - يأتي المسند إليه منكرا لقصد الإفراد (أي فرد واحد لا أكثر)

وقد يأتي بعده وصف يدل على ذلك أو لا يأتي.
مثل قوله تعالى: (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين)
فقد جاء المسند إليه (رجل) نكرة وكان من الممكن أن يعين الرجل الذي نصح موسى عليه السلام، لكن الغرض هو إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة، وذلك لا يحتاج إلى تعيين المسند إليه، بل يكفي فيه التنكير، وأن يقال جاء فرد من أفراد الرجال.

2 - أن يراد من التنكير نوع خاص مخالف للأنواع المعهودة

كقوله تعالى (وَعَلى أَبصارِهِمْ غِشاوَةً)،
أي نوع خاص من الغشاوة لا يتعارفه الناس، بحيث يغطي مالا يغطيه شئ من الغشاوات.
وقوله تعالى :(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)،
وهو مما يحتمل التعظيم والنوعية.
فعلى احتمال التعظيم
يكون المعنى: ولكم حياة عظيمة وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا لا يكتفون بقتل القاتل، بل كانو يقتلون معه جماعة من عشيرته، فلذلك كان في القصاص

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

حياة عظيمة هي حقن دماء هؤلاء جميعا.
وعلى احتمال النوعية
يكون المعنى: ولكم نوع من الحياة، وهو الحاصل للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل للعلم بالقصاص وخوفا منه وتجنبا لسببه.
ومن التنكير للنوعية؛ قول الشاعر: لكلِ داءٍ دواءٌ يستطب به إلا الحماقة أَعْيَتْ من يُداويها
والمعنى: أن لكل نوع خاص من الأمراض نوعاً خاصاً من الأدوية التي يعالج بها.
ومثل ذلك قولهم :لكل مقام مقال.

3 - ينكر المسند إليه لتعظيمه أو تحقيره

وذلك للدلالة على أنه بلغ في ارتفاع شأنه أو انحطاطه مبلغا كبيرا.
فمثال التنكير للتعظيم
قول الشاعر: له شافع في القلب من كل زلة فليس بمحتاج الذنوب إلى العذر
والشاهد في قوله (شافع) حيث نكرت للتعظيم
ومنه أيضا قول الشاعر: له هِمَمٌ لا منتهى لكبارِها وهمتُّهُ الصغرى أجلُّ من الدهرِ
والشاهد في قوله (همم) أي همم عظيمة ليس لعظمتها حد.
ومثال التحقير
قول إبراهيم بن العباس: فلو إذ نبا دهر وأنكر صاحب وسلط أعداء وغاب نصير تكون على الأهواز داري بنجوة ولكن مقادير جرت وأمور
فالشاعر يشكو تنكر الزمان له، وتركه أصحابه وتسلط عليه أعداؤه، وغاب عنه ناصروه، والشاهد في البيت الأول في قوله: (دهر-صاحب-أعداء-نصير) نكرات كلها قصدا إلى التحقير.
اجتماع التعظيم والتهويل

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

وقد اجتمع التعظيم والتهويل في قوله تعالى في حديث إبراهيم عليه السلام لأبيه: (يَا أَبَتِ إِنِّيَ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً)
فتنكير (عَذَابٌ) يفيد التعظيم والتهويل.
اجتماع التحقير والتقليل
وقد اجتمع التحقير والتقليل في قوله تعالى: (وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) حيث نكر لفظ (نَفْحَةٌ) للتحقير أي نفحة حقيرة لا تذكر، ضئيلة لا تظهر.

4 – قد يكون الغرض من تنكير المسند إليه إفادة التكثير أو التقليل

التكثير
كقولهم: إن له لإبلاً، أي كثيرة.
والتقليل
كقوله تعالى: (وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)
أي: شيء قليل من رضوان اللّهُ أكبر من ذلك كله. وقيل إن تنكير (رضوان) هنا للتعظيم.

5 – قد يأتي المسند إليه منكرا لأن المقام يمنع من التعريف

كقول الشاعر: إذا سئمت مهنده يمين لطول العهد بدله شمالا
فالمقام يقتضي المدح والمدح يحتاج إلى المبالغة،
ومن هنا تجد الشاعر لم يقل "يمينه" احترازا عن التصريح بنسبه السآمة إلى يمين الممدوح مبالغة في المدح.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

خامسا: تقديم المسند إليه

المألوف في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويأتي بعده الخبر.
كما أن المألوف في الجمله الفعلية أن يتقدم الفعل ويتبعه الفاعل ثم تأتي مكملات الجملة.
وقد يخالف البليغ هذا المألوف، فيتصرف في ترتيب الجمله كي يجعله قادرا على الإيحاء بأفكار زائده على المعنى الأصلي دون حاجه إلى تعبير آخر
ومن هذه التصرفات تقديم المسند إليه.

أغراض تقديم المسند إليه

1 - أنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.

لأنه المحكوم عليه فيجب تحققه قبل الحكم عليه، إذا لم يكن في العباره ما يقتضي العدول عن ذلك الأصل.
مثال ذلك: قولهم :"زيد سديد الرأي"
فزيد مسند إليه، وقد قدم لكونه الأصل، ولا مقتضى للعدول عن ذلك الأصل.
وتحس في هذا المثال أن المتكلم يريد أن يشعر السامع بأن همه وقصده العنايه "بزيد" المسند إليه، وقد وضعه في مكانه الأصلي وهو دليل على هذه العنايه وتلك الأهميه.

2 - يقدم المسند إليه ليتمكن الخبر في ذهن السامع.

وذلك إذا كان في المبتدأ تشويق إليه، وحصول الشئ بعد التشويق إليه أوقع في النفس.
مثال ذلك: قول أبي العلاء المعري:

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

والذي حارتِ البَرِيَّةُ فِيهِ حَيوانٌ مُستَحدثٌ من جَمادِ
والمعنى أن الذي تحيرت فيه الخلائق واختلفت في أمر بعثه هو ذلك الحيوان الأدمي.
وفي تقديم المسند إليه "والذي حارت البريه فيه" تشويق إلى الخبر "حيوان مستحدث من جماد" إذ قد اتصل بالمسند إليه ما يدعو إلى الدهشة والعجب.

3 – يقدم المسند إليه لتعجيل المسرة أو الإساءة

مثال ذلك: قولنا: "سعد في دارك والسفاح في دار صديقك".

4 – يقدم المسند إليه لإبهام أنه لا يزول عن الخاطر أو أنه يستلذ به فهو إلى الذكر أقرب.

كقوله جميل بثينة : بُثَيْنَةُ ما فيها إذا تبصَّرتَ مُعابٌ ولا فيها إذا نُسِبت أَشَبُ
وكقولك :الله ربنا ومحمد نبينا، وكقولك: العدو أولى باليقظة،
وكقول المريض :الصحة تاج ثمين
وقول مجنون ليلى: بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلي من البشر
فالمسند إليه ذكر في هذه الأبيات للتلذذ بذكره ولإيهام أنه ماثل في الذهن لايزول عن الخاطر أبدا.

5 – يقدم المسند إليه لغرابة اتصافه بالمسند

كقولك: قائد الجيش يهرب والعالم يسكر.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

6 - يقدم المسند إليه لتعظيمه أو تحقيره

مثال التعظيم
قوله تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَي الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ)
مثال التحقير
قولهم: الدنيا لا تساوي جناح بعوضة.

تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي

هذا الموضوع هو أهم ما يبحث في باب تقديم المسند إليه.
لأن الترتيب العادي في تأليف الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل ليسند إلى فاعله الظاهر.
فإذا عدل عن ذلك وقدم المسند إليه، فيكون ذلك لأغراض بلاغية وراء هذا التقديم
وهذه الأغراض لها أهميتها البالغة في تأدية المعنى وتقريره وتوكيده.
إذا تقدم المسند إليه على خبره الفعلي واليا حرف نفى بلا فاصل، أفاد ذلك قصر الخبر المنفي على المسند إليه المقدم وثبوته لغيره بنفس الدرجة.
مثال ذلك قولك: ما أنا قلت هذا.
أي لم أقله، مع أنه مقول لغيري، فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المذكور وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه.
فلا يقال ذلك إلا في شيء ثبت أنه مقول لغيرك، وأنت تريد نفيه عنك، لا نفى القول من أصله.
ولذلك يمتنع أن تقول :ما أنا قلت هذا ولا غيري.
لأن مفهوم العبارة يفيد إثبات حصول القول من الغير ولفظ (ولا غيري) يفيد نفي حصول القول من الغير وهذا تناقض.
أما إذا لم يقع المسند إليه بعد النفي بأن لم يكن في الكلام نفي أصلا أو تأخر

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

النفي عن المسند إليه.
فإن كان المسند إليه نكرة: كان التقديم للتخصيص.
مثال ذلك أن تقول رجل جاءني، فالمعنى أن الذي جاءك رجل لا امرأة
فالتخصيص للجنس أو المعنى: على أن الذي جاءك رجل واحد لا رجلين ولا أكثر.
وإن كان المسند إليه معرفة: كان التقديم مفيدا للتخصيص أو للتقوي حسبما يتطلبه المقام.
نحو: أنا سعيت في حاجتك، ردا على من اعتقد العكس، وأن الغير هو الذي سعى
ويسمى هذا قصر قلب، ويؤكد بنحو(لا غيري) فيقال: أنا سعيت في حاجتك لا غيري.

مثل وغير في باب المسند إليه

إذا جاء المسند إليه بلفظ مثل أو غير واستعمل كل منهما كنايه عن نسبه الخبر إلى المبتدأ، كان تقديم كل منهما كاللازم.
كقولك: مثلك لا يبخل، وغيرك لا يجود، على معنى أنت لا تبخل، وأنت تجود.
ومنه قول أبي تمام : وغيري يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الأيادي
فالمسند إليه إن كان لفظ (مثل أو غير)فإن كلا منهما يستعمل كناية؛ دون قصد هذا المعنى، حيث لم يرد التعريض بإنسان معين بأن يراد بمثلك وغيرك إنسان غير المخاطب مماثل له أو مغاير.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

تقديم المسند إليه لإفادة عموم السلب أو سلب العموم

يقدم المسند إليه لإفادة عموم السلب أي لإفادة أن النفي شامل جميع أفراد المسند إليه – دون استثناء – وذلك بشرط أن يكون المسند إليه من أدوات العموم كلفظي كل وجميع ونحوهما.
وأن لا تقع أداة العموم في حيز النفي بأن تتقدم على النفي لفظا ورتبة.
مثال ذلك قول أبي النجم: قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع
فأداة العموم لم تقع في حيز النفي بل تقدمت عليه في اللفظ والرتبة .. والجملة المنفية بعدها خبر عنها.
فالتركيب حينئذ مفيد لعموم السلب بمعنى أنه لم يصنع شيئا مما تدعيه هذه المرأة.
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله ذو اليدين: أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: كل ذلك لم يكن.
فالنفي شامل للأمرين معا؛ بدليل أن ذا اليدين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: بل بعض ذلك قد كان لعلمه أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم نفي الأمرين معا.
فإذا وقعت أداة العموم في حيز النفي بأن وقعت بعده لفظا ورتبة لم يكن النفي عاما شاملا؛ بل يفيد الكلام ثبوت الحكم لبعض الأفراد دون بعض.
مثاله قول المتنبي: ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
فليس كل ما يرجوه المرء في متناول يده؛ بل كثيرا ما تستعصي عليه الأمور؛ أو تأتي على غير ما يهوى.

علة إفادة سلب العموم وعدم الشمول عند تقديم النفي على أداة العموم هي أنك إذا بدأت بالنفي كنت قد بنيت الكلية عليه وسلطت النفي عليها وأعملته فيها.
وهذا الحكم أغلبي وليس مطردا. لأننا نجد في بعض أساليب القرآن أن أداة النفي تقدمت لفظا ومعنى؛ والكلام لا يفيد سلب العموم وإنما يفيد عموم السلب.
كما في نحو قوله تعالى: (والله لا يحب كل كفار أثيم) وقوله: (والله لا يحب كل مختال كفور).

صور إخراج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر

1 - الالتفات

هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة؛ التي هي التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها.

صور الالتفات

له ست صور	
1 - التفات من التكلم إلى الخطاب	2 - التفات من التكلم إلى الغيبة
3 - التفات من الخطاب إلى التكلم	4 - التفات من الخطاب إلى الغيبة
5 - التفات من الغيبة إلى التكلم	6 - التفات من الغيبة إلى الخطاب

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الصورة الأولى: الالتفات من التكلم إلى الخطاب

مثاله: قوله تعالى: (قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين)
فقد عبر أولا بطريق التكلم في قوله: (قل أغير الله أتخذ وليا) ثم انتقل منه إلى الخطاب في قوله: (ولا تكونن من المشركين).
ومنه قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار في موعظة قومه بالإيمان: (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون)
فقد عبر أولا بطريق التكلم في قوله: (وما لي أعبد). ثم التفت من التكلم إلى الخطاب في قوله: (وإليه ترجعون).

الصورة الثانية: الالتفات من التكلم إلى الغيبة

مثاله: قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر)
فقد عبر أولا بطريق التكلم في قوله: (إنا أعطيناك الكوثر) ثم انتقل إلى الغيبة في قوله: (فصل لربك وانحر) لأن الاسم الظاهر من قبيل الغيبة.
ومنه قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم).
فقد عبَّر أولًا بطريق التكلم في قوله: (قُل يا عبادي)، ثم التفت إلى الغيبة في قوله: (لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب) وكان مقتضى الظاهر أن يُقال: من رحمتي لكنه عدل عن ذلك.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الصورة الثالثة: الالتفات من الخطاب إلى التكلم

مثاله قوله تعالى: (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود)
ومنه قول الشاعر: طحا بك قلبٌ في الحسان طَروب بُعَيْدَ الشبابِ عصرَ حان مشيبُ يُكَلِّفُني ليلَى وقد شطَّ وَلْيُهَا وعادت عوادٍ بيننا وخطوبُ
فالشاعر جرد من نفسه شخصا آخر يبثه شكواه مما فعل به قلبه الهائم في عشق النساء. بدأه بأسلوب الخطاب (طحا بك) ثم انتقل إلى التكلم فقال: (يكلفني ليلى) وكان مقتضى الظاهر أن يقول: (يكلفك ليلى)

الصورة الرابعة: الالتفات من الخطاب الى الغيبة

مثاله: قوله تعالى: (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد)
فقد عبَّر أولًا بطريق الخطاب في قوله تعالى: (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) ثم التفت إلى الغيبة في قوله تعالى: (إنه لا يخلف الميعاد).
ومقتضى الظاهر: إنك لا تخلف الميعاد ولكنه عدل عنه إلى الاسم الظاهر.
قوله تعالى: (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)
فقد عبَّر أولًا بطريق الخطاب في قوله تعالى: (هو الذي يسيركم في البروالبحر) ثم التفت عنه إلى الغيبة في قوله: (وجرين بهم بريح طيبة).

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الصورة الخامسة: الالتفات من الغيبة إلى التكلم

مثاله قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير).
فقد التفت الحق عز وجل من الغيبة في قوله: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) إلى التكلم في قول: (لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) ولو صار الأسلوب على نسق واحد لقيل: ليريه من آياته لكنه انتقل من الغيبة إلى التكلم.
ومنه قوله تعالى: (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور).
فقد التفت من الغيبة في قوله: (والله الذي أرسل) إلى التكلم في قوله: (فأحيينا به الأرض) وكان مقتضى الظاهر أن يقول: فساقه، ولكنه التفت من الغيبة إلى التكلم.

الصورة السادسة: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

مثاله قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين)
فقد التفت من الغيبة في قوله: (الحمد لله رب العالمين) إلى الخطاب في قوله: (إياك نعبد وإياك نستعين) ولو صار الأسلوب على نمط واحد لقيل: إياه نعبد وإياه نستعين.
ومنه قوله تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا)
فقد عدل عن الغيبة في قوله تعالى: (وقالوا اتخذ) إلى الخطاب في قوله: (لقد جئتم شيئا) ومقتضى الظاهر أن يقال: لقد جاءوا.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

بلاغه الالتفات

يعين الالتفات ذا الموهبه الصادقة على الإيحاء بكثير من اللطائف والأسرار
كما أنه يلفت النفس المتلقية الواعية إلى كثير من المزايا
وكلما أمعنت النظر في مواطنه من الكلام الرفيع بانت لك وجوه من الحسن تزيدك إحساسا بقدرته
ووجوه حسن الالتفات كثيرة ومتعددة نستطيع أن نجملها في فائدتين: فائدة عامة وفائدة خاصة.
الفائدة العامة:
تجديد نشاط السامع وحثه على الإصغاء إلى المتكلم وتنبيهه إلى ما سيلقى إليه.
الفائدة الخاصة:
تختلف باختلاف محاله ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم؛ فهي لا تُحدُّ بحدٍّ ولا تضبط بضابط؛
ومن هذه الفوائد:

1 - قصد تعظيم شأن المخاطب

كما في قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين).
فإنه لما ذكر الحقيق بالحمد وذكر صفاته خوطب صاحب تلك الصفات المذكورة تعظيما لشأنه كله حتى كأنه قيل: إياك يا من هذه صفاته تُخَصُّ بالعبادة والاستعانة ولا نعبد غيرك ولا نستعينه.
ومن هذا قوله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)
فالالتفات هنا من الغيبة إلى الخطاب فيه تعظيم لاستغفاره صلى الله عليه وسلم.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

2 - قصد الدلالة على الاختصاص

وذلك كقوله تعالى: (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور)
فقد عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم لأنه أدخل في الدلالة على الاختصاص وأدل عليه.

3 - قصد التوبيخ

كقوله تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا)
فقد عدل عن الغيبة إلى الخطاب لإنكار مقالتهم وتوبيخهم عليها. وتوبيخ الحاضر أبلغ في الإهانه له.
ومنه قوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون)
فقد التفت من الخطاب في قوله: (أمتكم – ربكم) إلى الغيبة في قوله: (وتقطعوا أمرهم بينهم)
ومقتضى الظاهر: تقطعتم أمركم بينكم. فكأنه ينعي عليهم ما أفسدوه من أمر دينهم إلى قوم آخرين؛ كأنه يقول: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله فجعلوا أمر دينهم به قِطعا تمثيلا لأخلاقهم في الدين.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

2 - أسلوب الحكيم

من صور إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر أسلوب الحكيم وهو ليس مختصا بالمسند إليه بل فيه وفي غيره.

تعريفه:

هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها له على أنه الأولى بالقصد أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها له على أنه الأولى بحاله أو المهم له.

أنواع أسلوب الحكيم

أسلوب الحكيم نوعان:

الأول: تلقي المخاطب - أي: مواجهته - بغير ما يترقب

لأن المتكلم يحمل كلامه على خلاف مراده فيتلقاه بغير ما يرتقب مراعاة لمقتضى الحال وتنبيها للمخاطب على أن الذي لا يترقبه من المتكلم هو الأولى بالقصد والاعتبار.

مثاله:

قول الحجاج للقبعثري وهو يتوعده: لأحملنك على الأدهم.

فقال القبعثري: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب.

فقال له الحجاج: ويلك إنه لحديد.

فقال: إن يكن حديدا خير من أن يكون بليدا.

فالشاهد في هذه القصة في موطنين:

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الموطن الأول:
في قول ابن القبعثري: (مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب).
الحجاج يريد بقوله لأحملنك على الأدهم ويعني بالأدهم القيد الحديد؛ فهو يتوعده بالتعذيب والعقاب. لكن ابن القبعثرى أبرز وعيد الحجاج في معرض الوعد.
وكأنه بهذا يقول للحجاج من طرف خفي الأولى بمثلك وهو في السلطان أن يجود بأن يحمل على الأدهم والأشهب من الخيل لا أن يقيد ويعذب.
الموطن الآخر:
في قول ابن القبعثري (لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا)
فالحجاج يقصد به القيد الحديد؛ فهو يتوعده.
لكن ابن القبعثري حمل كلامه أيضا على غير ما يريد تخطئة له وبيان على أن الأليق به الوعد لا الوعيد فحمل كلمة (حديدا) على أنها صفة الفرس و ليست صفة للقيد. فهو يقصد لأن يكون الفرس ذا حد وقوة ونشاط خير من أن يكون بليدا فاترا.

النوع الثاني: جواب السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيها له على أنه الأولى بحاله والأنفع له.

مثاله: قوله عز وجل(ولله ملك السماوات والأرض والله على كل شيء قدير)
فقد سأل رجلان من الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة؟ فنزلت هذه الآية ..
وكان مقتضى الظاهر أن يجابوا ببيان هذا السبب لكن القرآن عدل عنه وأجابهم ببيان الحكمة من هذا الاختلاف في قوله تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) أي معالم للناس يضبطون بها شعائرهم الدينية من حج وصيام وغيرهما كما ينظمون عليها شئونهم المعيشية من زراعة أو تجارة ونحوهما.
فالسؤال كان عن السبب والجواب جاء عن الحكمة والثمرة المترتبة على ذلك

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

تنبيها لهم على أن هذا هو الأهم والأولى بسؤالهم.
ومنه قوله تعالى: (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم).
فقد سألوا عن بيان جنس ما ينفقون أو عن بيان مقداره أو عن كليهما وأجيبوا ببيان المصارف.
وكان مقتضى الظاهر أن يجابوا ببيان الجنس أو المقدار أو بيانهما جميعا لكنهم أجيبوا ببيان المصارف تنبيها لهم على أن هذا هو الأهم والأحق بالسؤال عنه لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها.
ومنه أجوبة موسى عليه السلام لفرعون مما حكاه الله عز وجل في قوله هذه الآية (قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين)
لقد سأل فرعون عليه اللعنة موسى عليه السلام عن حقيقة رب العالمين ولما كان السؤال عن حقيقة رب العالمين مما لا يليق بجنابه جل وعلا فقد أجابه عليه السلام بذكر صفاته عز وجل على نهج الأسلوب الحكيم.
ومنه جواب العباس رضي الله عنه حينما سئل: أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب في أدب رفيع: رسول الله أكبر مني لكني ولدت قبله.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

مقامات اسلوب الحكيم

لا يمكن حصر هذه المقامات لأنها متجددة؛ وتجددها لا ينتهي.
وهذا الأسلوب له مقامان رئيسان لكل منهما مقامات فرعية.

المقام الأول: مقام إجابة السائل بغير ما يترقب.

ويكون ذلك في عدة مقامات فرعية هي:

1 - عجز السائل عن فهم الجواب على الوجه الصحيح.

ولذا فإنه يجمل به أن ينصرف عنه إلى النظر في ما هو أنفع له وأجدى.
مثاله: قول الله تعالى: (يسألونك عن الأهله قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون).

2 - للتخلص من الأسئلة المحرجة.

ويكون ذلك حينما يكون السؤال محرجا ويتخلص المجيب من هذا السؤال بمهارة بجواب بعيد عن السؤال لا إحراج فيه.
مثاله: الأسئلة التي تكون من الابن الصغير للأب التي قد تتصل بالذات الإلهية أو النواحي الجنسية فيكون الخروج من هذه المواقف عن طريق الأسلوب الحكيم.
ومنها: محاورات الإعلاميين للشخصيات العامة عند إلقاء أسئلة خاصة أو محرجة فيتخلصون منها بالأسلوب الحكيم.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 – حينما يسأل السائل عن شيء ليست له به أهمية ومن ثم يجيبه المجيب بما هو الأهم له.

مثاله: كثير من الفتاوى التي ترد للشيوخ والعلماء
ومنها: (سؤال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: لا يلبس القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيء مسه الزعفران أو ورس)
فالسؤال كان عما يجوز لبسه للمحرم.
وفي الجواب عنه بتعداده زيادة إطناب ليس فيه كثير فائدة ومن ثم عدل في الجواب إلى بيان ما لا يجوز لبسه له وهو أشياء معدودة فعلم منه يجوز لبسه له على وجه إجمال يغني عن التفصيل.
ومنه أن رجلا من أهل الباديه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فقال: ويلك! وما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله. قال: إنك مع من أحببت.

4 – في مقام التأدب والاحترام مع المخاطب لعلو منزلته.

مثاله: جواب العباس رضي الله عنه حينما سئل أأنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: هو أكبر مني لكني أسن منه.

5 – في مقام إظهار القدرة على الجدل والمناورة وبيان البراعة في التخلص من السائل واستدراجه إلى ما يرغب فيه المتكلم دون أن يثير حفيظته.

مثاله: محاورة القبعثري للحجاج السابقة.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

المقام الثاني: تلقي المخاطب بغير ما يترقب.

ويتمثل ذلك في عدة مقامات منها:
1 - محاورة الأب لابنه وحمل كلامه على خلاف ما يريد تنبيها له على أن ذلك هو الأولى بحاله أو الأهم.
2 - محاورة الصديق لصديقه وصرفه عن موضوع الحديث الى موضوع آخر للغرضين السابقين
3 - محاورة الشخصيات المسؤولة.
4 - المخالفة في الرأي
ويكون ذلك حينما تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجابهه برأيك فيه.
5 - مقام الدعابة والظرف
وذلك بإضفاء الدعابة والسخرية والهزل على موضوع الحديث أيا كان مجاله من خلال الاعتماد على معنى ألفاظ المحاورة.
6 - في مقام الجدل والرغبة في إطالة الكلام وصرفه من موضوع لآخر.
7 - في مقام الحرب.
ويتجلى ذلك حينما يسأل الجندي قائده سؤالا فيجاب بغيره حفاظا على الأسرار العسكرية.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

بلاغة أسلوب الحكيم

1 - هذا الأسلوب وسيلة من وسائل التنبيه واللفت.
إذ فيه لفت للسائل والمخاطب إلى أن يتأملا في مقاطع الكلام. لأن السؤال يكون عن جانب والجواب عن جانب آخر.
أو يكون المخاطب مترقبا من المتكلم معنى معينا ثم يفاجئه بحمل الكلام على معنى آخر.
2 - يحتوي هذا الأسلوب على إرشاد لطيف لكل من المخاطب والسائل إلى ما هو الأليق والأهم بحالهما.
بحيث يكون سببا في بعث المخاطبين على التدبر والتأمل في حالي أنفسهم والكلام الذي ألقى إليهم حتى إذا أمعنوا النظر علموا أنهم على ضلالة فيبعثهم ذلك على التسليم والالتزام بما ألقي إليهم.
مثاله: أجوبة موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون في قوله تعالى: (قال فرعون وما رب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم مؤمنين).
3 - يمكن الأسلوب الحكيم صاحبه من عدم المواجهة مع الخصم والنجاة من إنزال العقوبة إن أرادها الخصم.
4 - هذا الأسلوب يمكن الإنسان من الاحتفاظ بأسراره دون أن يفارق الحقيقة. وهذا مما يتناسب مع مقام الحرب.
مثاله: لما سأل شيخ من الأعراب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو في بدر وكان معه أبو بكر رضي الله عنه ممن أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن من ماء. ثم انصرف عنه. قال الشيخ: ما من ماء أمن ماء العراق؟ فقد أخفى النبي أمره وحافظ على سره دون أن يفارق الحقيقة. فقد أراد أنه خلق من ماء دافق.
5 - يحتوي هذا الأسلوب على أدب رفيع إذ يتضمن لطفا في الرد على المتكلم على وجه بلغ الغايه في التأدب وعدم المواجهة بالرد.
مثاله: إجابة العباس رضي الله عنه عندما سئل أأنت أكبر أم رسول الله؟

6 - هذا الأسلوب وسيلة من وسائل التوكيد والتقوية؛
لأن المخاطب به يتوهم أن المعنى الثاني هو عين الأول؛ فإذا أدام النظر وحقق الفكر، علم أنه غيره، فيكون ذلك سببا لاستقراره في الذهن، وهذا أدعى للثبوت وعدم التفلت.
7 - يفيد هذا الأسلوب الاستعطاف.
مثاله: قصة ابن القبعثرى مع الحجاج، فقد استطاع من خلال لجوئه إلى الأسلوب الحكيم أن يستعطف الحجاج وأن يستل سخيمته، وأن يحظى بعفوه بعدما هدده بالعقاب.
8 - لهذا الأسلوب آثار تربوية وتعليمية،
يمكن الإفادة منها فى مجالي التعليم والدعوة إلى الله جل وعلا؛ لأنه يمكن الداعية من التعبير عما يريد بأسلوب رقيق دقيق، يلفت فيه نظر المخاطب إلى مايريد.
9 - يمكن هذا الأسلوب صاحبه من التخلص من الأسئلة المحرجة له.
10 - يستطيع المتكلم أن يظهر مقدرته على المحاورة والجدل من خلال استخدامه لهذا الأسلوب.
11 - يمكن هذا الأسلوب صاحبه من الدعابة والهزل بأسلوب طريف جميل.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

3 - وضع المضمر موضع المظهر

الشرط في استعمال الضمير أن يتقدم له مرجع في الكلام ليكون مفسرا له.
فإذا لم يتقدم للضمير مرجع في الكلام كان على المتكلم أن يأتى بالاسم الظاهر.
ولكن قد يترك هذا الأصل، فيؤتى بالضمير في الكلام من غير أن يتقدم له مرجع فيه، مخالفة لمقتضى الظاهر فيوضع المضمر موضع المظهر، لقصد الإبهام ثم التفسير.
حتى يتمكن المعنى فى ذهن السامع.
ويجئ ذلك فى أمرين:

الأول: فاعل نعم وبئس

كقولك: نعم بطلا خالد بن الوليد، وبئس كذابا مسيلمة.
وذلك إذا جعلت الفاعل ضميرا مستترا تقديره هو، وجعلت المخصوص بالمدح أو بالذم (خالد - مسيلمة) خبرا لمبتدأ محذوف.
فالفاعل (الضمير) لم يتقدمه مرجع فى الكلام، فالمقام للإظهار ولكن هذا الضمير تفسره النكره المنصوبه على التمييز (بطلا-كذابا) وهى تعم جنس العقلاء.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الثاني: ضمير الشأن والقصة

وذلك أن يكون كل من ضمير الشأن والقصة مسندا إليه، ويؤتى بكل منهما دون أن يتقدمه مرجع فى الكلام ولا قرينة، وحينئذ يكون المقام للإظهار لا للإضمار.
مثاله قوله تعالى: (قل هو الله أحد)
فمرجع الضمير هو الشأن فقد جاء الضمير (هو) ولم يتقدم له مرجع فى الكلام لفظا.
والسر فى ذلك هو الإيضاح بعد الإبهام ،فإن الضمير ينبه الذهن إلى مايأتى بعده موضحا له فإذا جاء الظاهر بعد ذلك تأكد فى النفس والقلب ومثل ذلك قوله تعالى (قل هو الله أحد)فقد جاء الضمير (هو) ولم يتقدم له مرجع فى الكلام لفظا ومرجع الضمير هنا هو الشأن أيضا.

الفرق بين ضمير الشأن وضمير القصة

ضمير الشأن: يعود على مذكر.
ضمير القصة: يعود على مؤنث بشرط أن لا يكون المؤنث فضلة ولا شبيها بها.
مثال ضمير القصة قوله تعالى (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور).
فالضمير فى (إنها) لم يتقدم له مرجع أيضا وكان مقتضى الظاهر أن يأتي مظهرا ولكنه جاء مضمرا فأفاد نكتة الإيضاح بعد الإبهام.
ومن ضمير القصة قول أبي العتاهية: هي الأيام والعبر وأمر الله ينتظر أتيأس أن ترى فرجا فأين الله والقدر؟ وقول الشاعر: هي الدنيا تقول بملء فيها حذاري حذاري من بطشي وفتكى

فلا يغرركم منى ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي
فالبيت الأول في المثالين بدأ بضمير الغيبة ولم يتقدم له مرجع في الكلام فخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وقد أفاد ذلك الإيضاح بعد الإبهام.

تنبيه:

إذا انتفى المؤنث أصلا من الكلام كقولك: هو ذو النورين ثالث الراشدين
أو كان فى الكلام مؤنث فضلة كقولك: إنه قد قيلت كلمة الحق
أو شبيه بالفضلة نحو: أنه كان الصدق منحة من الله لنا.
فإنه يجب تذكير الضمير.

4 -وضع المظهر موضع المضمر

إذا كُرر الشيء فمقتضى ظاهرِ حالِ المكررِ هو الإضمار، لتقدم مرجعه.
وهذه الصورة عكس الصورة السابقه.

أنواع المظهر:

أ - وضع اسم الإشارة فى وضع الضمير

والسر في ذلك قد يكون:
1 - تمييز المشار إليه تمييزا كاملا وجعله كأنه محسوس
مثاله قول الشاعر: كم عاقل عاقل لازال فى عسر وجاهل جاهل تلقاه في سير تحير الناس فى هذا فقلت لهم هذا الذى أوجب الإيمان بالقدر
فكلمة (عاقل) الثانية وصف للأولى، والمعنى كامل العقل.
ومثله كلمة (جاهل) الثانية، وكقولك مررت برجل رجل أي كامل الرجولة.
والأمر الغريب هنا هو وجوب الإيمان بالقدر، ولكن مجئ المسند إليه اسم إشارة بدل الضمير ميز المشار إليه تمييزا كاملا وجعله كأنه محسوس.
ومنه قوله تعالى: (إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من عبادنا كان تقيا)
2 - وقد يكون السر فى هذا المقام هو: بيان بلادة المخاطبين
كقوله تعالى: (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون)
فلو جرى الكلام في غير القرآن على مقتضى الظاهر لقيل: هي النار، وأفسحر هو،

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ولكن القرآن عدل عن الإضمار وخص اسم الإشارة للدلالة على عمى البصيرة للمشركين وكأنهم لايدركون إلا المشاهدات المشار إليها.

ومنه قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

فالشاعر يتحدث عن آبائه ويفخر بهم وقد تقدم فى الأبيات السابقة ذكرهم وكان مقتضى الظاهر أن يعبر بالضمير فيقول: هم آبائي.

ولكنه عبر باسم الإشارة لقصد تعظيمهم والتهكم بجرير والسخرية منه وكأنه شخص بليد لا يدرك إلا المشاهد المحسوس المشار إليه.

3 - وقد يكون السر فى وضع اسم الإشارة مكان الضمير هو: بيان فطنة وذكاء المخاطب وأن المعقولات عنده كالمحسوسات في الجلاء والبيان.

مثاله قول الجنيد رحمه الله في رؤيا منامية لأحد تلاميذه بعد موته وقد سأله: مافعل الله بك؟ فقال: ذهبت تلك الإشارات وطاحت تلك العبارات ولم يبق إلا ركيعات كنا نصليها بالليل والناس نيام.

4 - وقد يكون وضع اسم الإشارة مكان الضمير لبيان ظهور المشار إليه

مثاله قول النابغه:

هذا الثناء فإن تسمع به حسنا فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

ومنه قول الشاعر:

هذا سبيلى وهذا فاعملي، خلقى فارضي به أو فكونى بعض من غضبا

وكان مقتضى الظاهر أن يقول: هو سبيلي وهو خلقي فيعبر بالضمير لتقدم المرجع في الأبيات السابقق على هذا البيت؛ ولكنه خالف مقتضى الظاهر وعبر باسم الإشارة بدلا من الضمير ادعاء لكمال ظهور جوده وأنه بلغ من الوضوح مبلغ المحس الذى يشار إليه بالبنان.

ب - وضع غير اسم الإشارة في موضع الضمير

يقصد بغير اسم الإشارة:
العلم أو اسم الموصول أو المعرف بأل أو بالإضافه ونحو ذلك.
مثاله قوله تعالى: (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) وقوله تعالى: (القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة)
فعبر بالاسم الظاهر المحلى بأل مكان الضمير وكان مقتضى الظاهر يقال وما أدراك ما هي وذلك ليتمكن المعنى في النفس.
ومنه قول الشاعر: شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان
ومقتضى الظاهر أن يقال وهو غضبان؛ لكنه عبر عنه بالاسم الظاهر ليثبت المعنى المراد ويقرره في الأذهان.
وقد يكون السر في وضع المظهر موضع الضمير هو: التصريح بعلة الحكم
مثاله قوله تعالى: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون)
ففي إعاده الاسم الظاهر (الذين ظلموا) تصريح واضح بسبب الحكم عليهم بالعذاب.
وقد يجيء الاسم الظاهر بدل الضمير لبيان علة الأمر والنهي
كما تراه في قوله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)
فمقتضى الظاهر أن يقال إنه يحب المتوكلين ولكن في إعاده الاسم الظاهر دعوة لامتثال أمر الله عز وجل لما في الجلالة من تقوية داعي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى التوكل على الله.
وقد يكون الاسم الظاهر الذي حل محل الضمير مجلبة للاستعطاف والاسترحام
مثاله قول الشاعر:

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

إلهي عبدك العاصي أتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاك فإن تغفر فأنت لذاك اهل وإن تطرد فمن يرجى سواكا
ففي قوله: "عبد" خضوع لله عز وجل واستعطاف وطلب الرحمة.
وقد يجئ الاسم الظاهر مكان الضمير ليتوصل بالاسم الظاهر إلى الوصف
مثاله قوله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)
فمقتضى الظاهر أن يقال: "فآمنوا بالله وبي" بالإضمار.
لكنه عدل عنه إلى الإظهار ليمكن إجراء أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم على الاسم الظاهر لأن الضمير لا يوصف.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

5 - القلب

هو: أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه مع إثبات حكم كل منهما للآخر.

أقسامه

القلب ضربان:
أ - ما يكون موجبه: تصحيح حكم لفظي والمعنى صحيح بدونه
مثاله قول عمرو بن سليم التغلبي في مطلع قصيدة له يمدح بها زفر بن الحارث: قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداع
يقول قفي لأودعك يا ضباع قبل أن نفترق فلا جعل الله لنا موقف الوداع موقفا.
فهو يدعو الله أن لا يقف منها هذا الموقف.
الشاهد في الشطر الثاني فإن فيها قلبا
والأصل أن يقال: ولا يك الوداع موقفا منك فجعل أحدهما مكان الآخر وأعطى كلاهما حكم صاحبه
سبب جعله من باب القلب:
أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وفي الخبر أن يكون نكرة.
ب - ما يكون موجبه: تصحيح المعنى
كما في قولهم عرضت الناقة على الحوض
فمقتضى الظاهر أن يقال عرضت الحوض على الناقة أي أظهرته لها لتشرب.
فالحوض هو المعروض والناقة هي المعروض عليها
إذ المعروض عليه يجب أن يكون ذا شعور واختيار ليقبل على المعروض أو يحجم عنه.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

آراء العلماء في القلب

1 - قبله السكاكي ومن تبعه مطلقا
العلة: أن قلب الكلام يدعو إلى التنبه إلى الأصل وذلك مما يورث الكلام ملاحة وظرفا.
2 - رده قوم مطلقا
لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود وحمل ما ورد منه على التقديم والتأخير.
3 - الحق التفصيل
أ - وهو أنه إن تضمن اعتبار لطيفا ومغزى طريفا قُبل وإلا فلا.
كما في قوله تعالى: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار .....)
ففي الآيه قلب والأصل: ويوم تعرض النار على الذين كفروا
وجه الاعتبار اللطيف في الآية: الإشاره إلى أن الكفار أذلاء مقهورين لا اختيار لهم في أنفسهم وأن النار متصرفة فيهم كالمتاع يتصرف فيه من يعرض عليه.
ب - فإن لم يتضمن القلب اعتبار لطيفا زائدا على مجرد ما أفاده من ملاحة رد
لأنه خروج عن مقتضى الظاهر لغير نكتة يعتد بها.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

6 - التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه

أولا: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي

مثاله قوله تعالى: {ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون}،
فإن النفخ لم يأت بعد ، وقد عبر عنه بصيغة الماضي تنبيها على تحقق الوقوع.
وقال تعالى: {ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين}،
فقد عبر بالماضي فزع بعد التعبير بالمضارع ينفخ تنبيها على تحقق الوقوع ليعتبر السامعون فيرتدعوا عمّا هم فيه من الغواية.
وكذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل كقوله تعالى: {وإن الدين لواقع }،
فإن يوم الجزاء لم يأت بعد، وعبر عنه باسم الفاعل.
وكذلك قوله تعالى: { إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود}
فعبر باسم المفعول مع أن السياق في الآيتين ومقتضى الظاهر أن يقال: يقع ويجمع، لكنه خالف الظاهر فعبر باسمي الفاعل والمفعول ، فهو من التعبير عن المستقبل بغيره.

ثانيا: التعبير عن الماضي بلفظ المضارع

لإحضار الصورة العجيبة إلى ذهن السامع وللإشارة إلى تجدده شيئا فشيئا.
مثاله قوله تعالى: {والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور}
فقال: (فتثير) ولم يقل: (فأثارت) بالماضي، وذلك حتى يتمكن استحضار الصورة من إرسال الرياح لتثير السحاب المتفرق، وتدفعه إلى المكان الذي أراد الله له الخير، إذ الفعل المضارع له من قوة تجسيم الصورة واستحضارها ما ليس لغيره.
وكذلك قوله تعالى: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا....}
ولم يقل تَلَتْ وذلك ليفيد التجدد، وأن المشتغلين بالسحر إنما يأخذون أقوال الشياطين التي دونها الكهان على أنها هى التي أتت لسليمان بملكه، وبذلك يظهر أنهم جند الشيطان.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أحوال المسند

المسند هو: المحكوم به على المسند إليه.
أي هو الجزء المكمل للفائدة مع المسند إليه.

مواضعه

الفعل التام	اسم المفعول	اسم الفعل
المصدر النائب عن الفعل	خبر المبتدأ	خبر كان وإن وأخواتهما
المفعول الثانى لـ " ظن " و " رأى " وأخواتهما		

المقصود بأحوال المسند:

يقصد بأحواله:
ما يعتريه من ذكر أو ترك ، وتعريف أو تنكير وتقديم أو تأخير ، وكونه مفردا أو جملة ... إلخ.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أولاً: دواعي ذكر المسند وحذفه

أ - دواعي ذكر المسند

المسند ركن أساسي في الجملة ، كالمسند إليه ، فالأصل أن يذكر ، وبخاصة إذا لم يكن فى الكلام ما يقتضي العدول عنه ، كقولك: زيد عالم. فليس فى الكلام ما يدعو إلى حذفه.
فإذا وجد فى الكلام ما يدل عليه جاز ذكره ، وجاز تركه.
فإذا ذكر كان ذلك لسر بلاغي؛ ومن هذه الأسرار:
1 - كون الذكر هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه؛
ومن ذلك قوله تعالى: { إنما توعدون لصادق * وإن الدين لواقع} فقد ذكر المسند فى الموضعين " لصادق. لواقع " مراعاة للأصل.
2 - الاحتياط لضعف التعويل على القرينة
وذلك إذا كان فى الكلام قرينة تبيح الحذف، لكنه ليس لها من القوة والإيضاح ما يلهم السامع المعنى.
مثل قولك: عنترة أشجعهم وحاتم أكرمهم، فى جواب من سأل: من أشجع العرب في الجاهلية وأكرمهم؟
فتذكر أشجع وأكرم مضافة إلى ضمير ما يختص به، خشية أن يلتبس على السامع إذا قلت: عنترة وحاتم، من غير تعيين صفة كل واحد منهم، فلا يدرى أيهم الأشجع والأكرم.
3 - التعريض بغباوة السامع
وفي ذلك إهانة وتحقير له بلمزه فى ذكائه،
مثل قولك: محمد نبينا ، رداً على من سأل: من نبيكم ؟
فتذكر المسند " نبينا " مع علمه من قرينة السؤال إشارة إلى أن المخاطب لا يفهم بالقرينة، لأنه يسأل عن نبينا وهو أظهر من أن يتوهم خفاؤه.
ومنه قوله تعالى: {قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم}

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فقد وقع المسند "فعل" فى جواب سؤال محقق، والقاعدة تقتضى حذفه لوجوده في السؤال ، لكن إبراهيم عليه السلام لما قصد التعريض بغباوة قومه لعبادتهم ما لا يسمع ولا يبصر ، ولا يغنى عن غيره ولا يدفع عن نفسه شيئاً ذكر المسند.
4 - زيادة الإيضاح والتقرير
بمعنى تقرير وقوع المسند من المسند إليه، وإبراز ذلك جليا مقررا في ذهن المخاطب
مثاله قوله تعالى: {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة}
فقد ذكر المسند "يحييها" وفى السؤال ما يدل عليه.
والمقصود من الذكر أن يتقرر أن الله أحياها.
5 - أن يتعين بذكره كونه:
أ - اسما فيفيد الثبوت والدوام
مثل قوله تعالى : {وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد}
فقوله " باسط " هو المسند ، وقد جاء اسم الفاعل لإفادة الدوام والثبوت، فقد دام الكلب على هذه الحالة واستمر دون أن يتحول عنها.
ب - أو فعلا فيفيد التجديد والحدوث
مثل قوله تعالى: {والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون}
فالفعلان " يقبض ويبسط " هما المسند، وقد جئ بهما في صيغة المضارع للدلالة على تجدد القبض والبسط وحدوثه مرة بعد مرة.
ج - أو ظرفا فيفيد الثبوت والدوام إن قدر المتعلق اسما، أو التجدد والحدوث إن قدر فعلاً.
مثل قولك: محمد بالمسجد
فالجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره: استقر أو مستقر ، فإن قدر الأول أفاد الحدوث والتجدد وإن قدر الثانى أفاد الدوام والاستمرار.
د - أو جار ومجرورا فيفيد الثبوت والدوام إن قدر المتعلق اسما، أو التجدد والحدوث إن قدر فعلاً.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

مثل قولك: محمد بين الأشجار، وهذه الصورة كسابقتها.
6 - الاستلذاذ بذكره
وذلك إذا كان لفظ المسند مما يلذ بذكره
كقولك: نعم هى ليلى، ردا على من سأل: هل هذه ليلى؟
7 - قصد التعجب من المسند إليه
كقولك: زيد يقاوم الأسد، مع دلالة قرائن الأحوال.
8 - الرغبة في إظهار التعظيم أو التحقير
وذلك إذا كان اللفظ مشعرا بهما
كما إذا سأل سائل: هل رجع الطيارون بسلام؟ فتقول: رجع الأبطال المغاوير بنصر مؤزر، ويسألك: هل انهزم جيش العدو؟ فتجيب: انهزمت شراذم الحقد والجبن.

ب - دواعي حذف المسند

يحذف المسند عند وجود قرينة يمكن بها الاستغناء عن ذكره واستدعى المقام ذلك وتعلق بهذا الحذف غرض بلاغي.
ومن هذه الأغراض:
1 - الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
بمعنى أن الكلمة التى أقيم عليها الدليل يعتبر ذكرها عبثا من الناحية البلاغية، لأن المقام يقتضي حذفها لوجود ما يدل عليها.
ومن ذلك قوله تعالى: {واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن}
فالآية الكريمة في معرض الحديث عن تقرير العدة لمن تجاوزت سن الحيض من النساء، ومن خالفت طبيعة جنسها فى الحيض، والنساء الحوامل ، فذكر فى صدرها عدة اللائي لم يحضن.
وكما في قوله تعالى: {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال}

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

على قراءة " يُسبَّح " بالبناء للمجهول ، فالمسند هنا حذف لوقوعه فى جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: من يسبحه ؟ فقيل: رجال.
2 - ضيق المقام عن الإطالة فى الكلام
كقول الشاعر: مَن يكُ أمسى بالمدينة رحلُهُ فإني وقيَّار بها لغريب
فقوله: فإني وقيار بها لغريب أصله: فإني لغريب بها وقيار كذلك، لكنه حذف المسند من الجملة الثانية؛ لأن ذكره بعد دلالة القرينة عليه عبث يذهب بطلاوة الشعر، ولأن نفسه الضائقة بهذه الغربة تنزع إلى الإيجاز.
3 - قصد الاختصار
ومن ذلك قول قيس بن المظفر: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف
فالتقدير: نحن بما عندنا راضون
وليس للحذف هنا فضيلة فوق فضيلة الاختصار.
ومن ذلك قوله تعالى: {والله ورسوله أحق أن يرضوه}
الأصل: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك، فحذف من الثانى لدلالة الأول عليه.
وقدم رسوله على المسند المذكور ليفيد أهمية إرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تتصرف النفوس إلى إرضاء الله وتتوانى فى شئ من أمر رسوله.
4 - اتباع الاستعمال الوارد عن العرب
ويقصد بالاستعمال الوارد ما ورد عن العرب من أساليب وعبارات حذف فيها المسند عند وجود القرينة.
كالأمثال التى سمعت من نحو: كل رجل وضيعته. أي مقترنان.

من مواضع حذف المسند عند العرب

أ - مع " إن " إذا كررت
ومن ذلك قول الأعشى: إن محلا وإن مرتحلا وإن فى السفر إذ مضوا مَهَلا

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

والمعنى: إن لنا محلا فى الدنيا ، وإن لنا مرتحلا عنها إلى الآخرة.
ب - مع " ليت "
ومثل ذلك قوله: يا ليت أيام الصبا رواجعا؛ أي: ياليت أيام الصبا أقبلت رواجعا.
ج - مع " إذا " الفجائية
كقولك: خرجت فإذا زيد، أي موجود أو حاضر أو واقف أو بالباب أو ما أشبه ذلك.
د - بعد «لو» الشرطية
ومن ذلك قول حاتم الطائي: لو ذات سوار لطمتنى أي: لو لطمتنى ذات سوار لاحتملت.
هـ - بعد "لولا"
ومنه قوله تعالى: {لولاأنتم لكنا مومنين} أي: لولا أنتم صددتمونا عن الهدى.
و - بعد "لا ضير"
ومنه قوله تعالى: (قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون) أي: "لا ضير علينا.

5 - تعظيم المسند أو تحقيره.
فمن تعظيمه، قوله تعالى: (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء)
فالتقدير: أفمن زين له سوء عمله كمن لم يزين له.
فحذف المسند "كمن لم يزين له" حتى لا يصرح به في سياق المشابهة مع من زين له وكأنهما شيئان لا وجه للمقايسه بينهما تعظيما لمن لم يزين له.
ومن تحقيره، قوله تعالى: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورمن ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)
فالتقدير: كمن جعل صدره ضيقا حرجا وقسا قلبه؛ فحذف بدليل قوله (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)؛ وحذفه تحقيرا له.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ثانيا: من حيث التعريف التنكير

أ - من حيث التعريف

الأصل أن يكون المسند نكرة إذا لم يكن فعلا.
ويأتي المسند معرفة لأغراض كثيرة؛ منها:
1 - إفادة السامع حكما بأمر معلوم له، ولكنه يجهل ثبوته للمسند إليه.
مثاله قولك: زيد أخوك. لمن يعلم أن له أخا، ولكنه يجهل أنه زيد.
وكي يتأكد ذلك فلابد من معرفة الفرق بين قولنا: زيد أخوك، وزيد أخ لك.
ففى المثال الأول: المخاطب يعرف زيدا بعينه واسمه لكنه لا يعرف أنه أخوه،
أما الثاني: فالمخاطب يعرف أن له أخا ولا يعرف أنه زيد.
2 - قصر المسند على المسند إليه قصرا حقيقيا
لعدم وجود معنى الجنس في غير ذلك المقصور عليه.
كقولك: زيد الأمير، إذا لم يكن أمير سواه، وعلي الشاعر، إذا لم يكن ثمة شاعر سواه.
3 - قصر المسند على المسند إليه قصرا ادعائيا
وذلك للمبالغة
كقولك: زيد الكريم وعمرو العالم؛ فقصر جنس الكرم على زيد وجنس العلم على عمرو للمبالغة.
ومنه قول الشاعر: وقد علمت فُتيان ذُبيان أنني أنا الفارسُ الحامي الذمارَ المقاتلِ
فقصر الفروسية عليه قصرا ادعائيا للمبالغة.
4 - ادعاء أن المسند المعرف معلوم لا ينكر
وبيان أن ثبوته للمسند إليه مقرر لا يشك فيه أحد.
كقول حسان: وإن سَنام المجد من آل هاشمٍ بنو بنت مخزومٍ ووالداكَ العبدُ
أراد أن يبين أن صفة العبودية لوالد المهجو ثابتة ومقررة ومعروف بها؛ وان لها من

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

الوضوح والظهور بحيث لا تخفى على أحد.
5 - الإشارة إلى بلوغ المسند إليه في الصفة حد الكمال
أو أنه بلغ فيها حقيقتها المتخيلة في الذهن.
كقولك: هو الرجل الذي اجتاز الصفات والشمائل والخلال.

ب – من حيث التنكير

إذا جاء المسند على الأصل – أي نكرة – فإن ذلك لأغراض؛ منها:
1 - إرادة المتكلم إفادة السامع عدم حصر المسند في المسند إليه وعدم العهد
كقولك: زيد كاتب، وعمرو شاعر
فالمراد مجرد الإخبار بالكتابة والشعر عنهما؛ لا حصر الكتابة في زيد والشعر في عمرو. ولا أن أحدهما معهود بحيث يراد الكتابة المعهودة أو الشعر المعهود.
2 - تعظيم المسند وتفخيمه
كقوله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)
فكلمة "هدى" جاءت نكرة لتعظيم هذه الهداية.
ومنه قوله تعالى: (وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم)
3 - إرادة تحقير المسند
كقولك: النملة حشرة، والدرهم مال.
فتنكير حشرة ومال جاء للتحقير.
4 - كون المسند إليه نكرة
نحو: رجل من قبيلة كذا حاضر
لأن المعرفة لا يخبر بها عن النكرة.
وأما ما جاء من نحو: قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف من الوداعا
فمحمول على منوال: عرضت الناقة على الحوض؛ وأصله: ولا يك موقفا منك الوداعُ.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ثالثا: من حيث التقديم والتأخير

الأصل في المسند أن يسبق المسند إليه في الجملة الفعلية؛ وأن يأتي تاليا له في الجملة الاسمية.

أحوال تقدم المسند على المسند إليه في الجملة الاسمية

1 - قصد تخصيص المسند بالمسند إليه إيجابا أو سلبا
يعني قصر المبتدأ على الخبر بالإثبات أو النفي.
فمن الإثبات قولك: مصري أنا
وكان الأصل أن تقول: أنا مصري.
لكنك لما أردت أن تقصر نفسك على المصرية لا تتعداها إلى العراقية أو غيرها عمدت إلى هذا الأسلوب.
ومنه قوله تعالى: (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله)
قدم الخبر ليدل على فرط اعتقادهم لحصانتها وأنهم لا يبالون معها بأحد.
ومنه قوله تعالى: (لا فيها غول)
نفي الغول مقصور على خمر الجنة وأنه لا يتجاوزه إلى خمور الدنيا.
ومنه قوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين)
أي: دينكم مقصور عليكم لا يتجاوزكم إليَّ، وديني مقصور علي لا يتجاوزني إليكم.
2 - التنبيه من أول الأمر على أن المقدم خبر لا نعت
فالنعت لا يتقدم على المنعوت، بخلاف تقديم الخبر على المبتدأ.
كقول حسان: له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر
فالشاعر قدم "له" على المسند إليه "همم" لينبه من أول الأمر على أن المقدم خبر.
فلو قال: همم له لتوهم أن الجار والمجرور صفة وأن الخبر سيذكر فيما بعد.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

وذلك لأن حاجة النكرة إلى النعت أشد من حاجتها إلى الخبر.
ومنه قول الشاعر: إذا أتيتَ أبا مروان تسأله وجدتَه حاضراه الجودُ والكرمُ
الشاعر قدم المسند "حاضراه" على المسند إليه "الجود والكرم" ليفيد بداية أن المقدم خبر لا نعت فلا ينشغل السامع بالخبر فيفوت المقصود من تمكين المدح وتعظيمه بأن الجود والكرم عنده، فبالتقديم قرب المعنى من قولنا : وجدته حاضره الجود والكرم، أو حاضراً عنده الجود والكرم، وكأنه في التقديم تجسيداً وتصويراً لذلك الكرم، وتأكيداً لجوده.
3 - التفاؤل
وهو سماع المخاطب من أول وهلة ما يسر.
ويتأتى هذا من تقديم المسند إذا كان صالحاً لذلك كألفاظ السعادة والزينة والعافية والخيرية وغير ذلك.
مثاله قول الشاعر : سَعِدتْ بغُرَّةِ وجهِكَ الأيَّامُ وتزيَّنَتْ ببقائِكَ الأعوامُ
فالشاعر قدم في هذا التركيب المسند " سعدت " على المسند إليه " الأيام " مع صحة تأخيره باعتبار تركيب آخر، لأنه أراد أن يدخل السرور على السامع، وأن يسمعه بداية ما يتفائل به، وكذا الحال في " وتزينت ببقائك الأعوام " فقدم الفعل " تزينت " على الفاعل " الأعوام " للتفاؤل وإدخال المسرة.
4 - التشاؤم وقصد تعجيل الإساءة
كقولك لعدو لك : ضاعت مساعيك، ورسب أبناؤك، ومات أبوك.
فأنت تلجأ في كل ما سبق إلى تقديم المسند على المسند إليه لقصد تعجيل الإساءة، وإدخال الحزن على العدو.
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة...."
5 - التشويق إلى ذكر المسند إليه.
فيقدم المسند حال كونه مشتملاً على وصف أو أوصاف تشوق إلى المسند إليه

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

صاحب ذلك الوصف أو الأوصاف.
فإن الحاصل بعد الطلب أعز وأمكن من المساق بلا تعب.
ومن ذلك قول محمد بن وهيب يمدح المعتصم بالله: ثلاثةٌ تشرقُ الدنيا ببهجتهم شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقَمَرُ
فالنفوس تشتاق إلى معرفة من ببهجته تشرق الدنيا، وهو المسند إليه الذي هو : شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر. فأخر هذه الثلاثة لتتمكن في النفوس.
ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"
6 - قصد إظهار السأم والضجر
وذلك إذا كان المسند المقدم من الألفاظ المشعرة بذلك.
كقول المتألم المتضايق: بئست الدنيا، وبئست مظاهرها.
فالمسند المقدم في الموضعين مشعر بالحالة النفسية للمتكلم، وأنه قد علاها الملل والسأم
ومنه قول الشاعر : وَمِن نَكَدِ الدُنيا عَلى الحُرِّ أَن يَرى عَدُوّاً لَهُ ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ
فالمسند "من نكد الدنيا على الحر" قدم على المسند إليه وهو المصدر المؤول "أن يرى" لغرض إظهار الألم النفسي الواقع على الشخص من الصداقة المفروضة للأعداء.
7 - كون المسند متضمناً للاستفهام
كنحو : كيف زيد ؟ وأين عمرو ؟ ومتى الجواب ؟ "
8 - كون المسند أهم عند المتكلم
كما إذا قلت : عليه من الرحمن ما يستحقه
أو كقوله: سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيها ولَيسَ عَلَيكَ يا مَطَرُ السَلامُ

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أحوال متعلقات الفعل

جعل البلاغيون أحوال متعلقات الفعل _ التي هي أحوال متعلقات المسند إذا كان فعلاً _ جعلوها باباً مستقلاً لكثرة مباحثها فقط، لأنها في الحقيقة والواقع فرع من فروع أحوال المسند.
ويُعني بمتعلقات الفعل ما يتصل بذلك الفعل ويتعلق به من فاعل، ومفعول به، ولأجله، ومصدر، وظرفي زمان ومكان، وحال، وتمييز، وغير ذلك مما يتصل بالفعل بوجه من الوجوه.

أغراض تقييد الفعل

تقييد الفعل بمفعول ونحوه من المتعلقات: يكون لتربية الفائدة، أي تكثيرها.
فمثلاً إذا قلت: أكرمت فقد أفدت بذلك فائدة.
فإذا قلت: أكرمت محمداً كانت الفائدة أكثر.
فإذا قلت : أكرمت محمداً يوم نجاحه كانت الفائدة أكثر وأكثر.
وهكذا لما زاد القيد زادت الفائدة.
ومن تربية الفائدة تقرير المعنى وتأكيده مثل قوله تعالى في سورة الأحزاب: {ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ}
فقوله (بِأَفْوَاهِكُمْ) قيد للفعل أي الحدث المفهوم من قوله (قَوْلُكُم) ولو حذف هذا القيد لفهم معناه لأن القول لا يكون إلا بالفم.
ولكن لما كان هذا الفعل فيه تجرؤ على الله تعالى وافتراء عليه جاء الكلام هكذا بذكر القيد لتقرير الوعيد وتأكيده حتى يحدث رهبة في النفس فتنزجر عن هذا الزور.
من الأمور المهمة في تقييد المسند معاني الحروف الجارة التي تتعلق بهذه الأفعال.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

أمثلة ذلك:
قوله تعالى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ}
لام الجر في قوله (لِلنَّاسِ) دلت على كون هؤلاء الناس جعلوا النبي عليه السلام محلاً للعجب والاستهزاء به والإنكار عليه.
ولو قيل "أكان عند الناس" بدلاً من قوله "للناس" لما وجدت هذا المعنى المشار إليه باللام.
قوله تعالى: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}
جاءت "اللام" مع النافع، و" على" مع الضار لما فيها من معنى القهر والاستعلاء.
قوله تعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}،
دلت "على" على تمكن صاحب الحق من الهدى وكأنه امتطى جواداً يصل به إلى المأمن والنجاة، أما "في" فقد دلت على انغماس أهل الباطل في ظلام لا حد له ولا يدرون معه إلى أين يذهبون.

تقييد الفعل بالشرط

"إنْ" و "إذا"

لأداة الشرط في البلاغة العربية دلالات توجبها ومعان تستدعيها؛
حيث تتكون جملة الشرط من أداة شرط، وفعل شرط، وجواب شرط، وهو ما يعرف بالتلازم التركيبي؛
فيلزم من وجودِ أداةِ الشرطِ فعلَ الشرط وجوابه.
وقد اهتم البلاغيون بتقييد المسند "بإن، وإذا " لما فيهما من اعتبارات بلاغية، وكثرة مباحثهما.
الأصل في "إن" الشرطية أن تستعمل في الفعل المشكوك فيه،
فإن كنتَ تشك في مجئ صديق لك إلى منزلك، تقول :" إن جئتني أكرمتك"

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

ومنه قولك للمهمل في دراسته: إن نجحت هذا العام كافأتك،
ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم}
وعلى ذلك لا يجوز بلاغياً أن تقول: إن غابت الشمس سآتيك؛ وذلك لأن غياب الشمس مقطوع بتحققه؛ إذ لابد لها أن تغيب.
الأصل في "إذا" الشرطية أن تستعمل فيما هو موثوق بتحققه.
ومن ذلك قولك لمن تثق في حضوره: إذا جئت المحاضرة أكرمتك،
وقولك لمن تعلم أنه مجتهد في دراسته: إذا نجحت في الامتحان كافأتك.
ومن شواهد ذلك قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ}
لما كان مجئ الحسنة أمراً مقطوعاً به جئ بلفظ إذا. وذكر لفظ " إنْ " مع إصابة السيئة، لأن إصابة السيئة نادرة بالنسبة لإصابة الحسنة.

استعمال "إن" موضع "إذا" والعكس.

قد تستعمل "إن" موضع "إذا" والعكس.
ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن اليهود: (فلم تقتلون أنبياء الله إن كنتم مؤمنين)
فإيمان اليهود ممتنع والمناسب له من أدوات الشرط: إذا ولكن عبر عنه بأداة الشرط: "إن".

الأغراض البلاغية التي استعملت فيها "إن" في مقام القطع بوقوع الشرط:

1 - توبيخ المخاطب على وقوع الشرط منه أو اعتقاده إياه.
مثاله قوله تعالى: (أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) في قراءة من قرأها بالكسر.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

فالأصل: أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين.
فشركهم أمر مقطوع به لكن جيء بلفظ "إن" للتوبيخ.
وقوله: (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين)
فكون الرحمن له ولد أمر محال مقطوع بانتفائه؛ لكن نزل ذلك منزلة المشكوك فيه باستعمال "إن" تبكيتا للمخاطبين.
2 - تغليب المشكوك في اتصافه بالشرط على المقطوع باتصافه به.
كما إذا كان القيام قطعي الحصول بالنسبة إلى بعض وغير قطعي الحصول بالنسبة لآخرين.
مثاله قوله تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا)
فقد جاء بـ "إن" لاحتمال التوبيخ على الريبة، ولاحتمال أن يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين.
3 - تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الشاك
لعدم جريه على مقتضى علمه.
كقولك لمن يؤذي أباه: إن كان أباك فلا تؤذه؛ مع علمه بأنه أبوه.
4 - إجراء الكلام على حسب حال المخاطب
كأن يكون المخاطب غير جازم بوقوع الشرط والمتكلم جازم بوقوعه فيجري الكلام على حسب حال المخاطب.
كقولك لمن يشك في مجيئك: إن جئتُ فماذا تفعل؟
5 - التجاهل
إذا اقتضاه المقام
كما إذا استطلت ليلتك فتقول: إن يطلع الصبحُ وينقضِ الليلُ أفعل كذا.

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

حذف المفعول

قد يجيء الفعل المتعدي من غير مفعول لأغراض بلاغية منها:
1 – تنزيل المتعدي منزلة اللازم، وذلك إذا كان الغرض إثبات المعنى في نفسه للفاعل من غير نظر إلى ذكر مفعول.
كقولك: هند تذاكر، فالغرض إثبات المذاكرة فعلا لهند من غير نظر إلى المادة التي تذاكرها. ومنه قوله تعالى: (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا) (وأنه هو أغنى وأقنى) ومنه قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).
2 – الإيضاح بعد الإبهام.
ويتحقق بحذف المفعول بعد فعل المشيئة الواقع شرطا؛ ولم يكن تعلق الفعل بالمفعول غريبا.
مثاله قوله تعالى: (فلو شاء لهداكم أجمعين) أي: لو شاء هدايتكم. وقوله: (فإن يشأ الله يختم على قلبك) أي: فإن يشأ الختم. وقوله: (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أي: ولو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه. وقول البحتري: لو شئت لم تُفسد سماحة حاتم *** كرما ولم تهدم مآثر خالد أي: لو شئت عدم إفساد سماحة حاتم لم تفسدها.
3 – إرادة ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه إظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه.
مثاله: قول البحتري: قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد *** والمجد والمكارم مِثلا فلم يقل: قد طلبنا لك مثلا لأنه أراد أن يسلك بالكلام مسلكا يقع فيه صريح النفي

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها

المفاد بقوله: (لم نجد) على صريح لفظ المثل. أي: فلم نجد لك مثلا لك في السؤدد والمجد والمكارم. ولو ذكر المفعول أولا وقال: (قد طلبنا مثلا لأدى ذلك إلى أن يقول بعده: (فلم نجده). وهو لا يريد هذا.
4 – دفع أن يتوهم السامع في أول الأمر إرادة شيء غير المراد.
مثاله قول البحتري: وكم ذُدتَ عني من تحامل حادث *** وسَورة أيام حزَزْن إلى العظم أي: حززن اللحم إلى العظم؛ لكنه حذفه ليوقع المعنى في نفس السامع إيقاعا يمنعه من أن يتوهم من بدء الأمر شيئا غير المراد.
5 – إرادة التعميم في المفعول به؛ وأن الفعل واقع على كل من يصح أن يقع عليه.
مثاله قوله تعالى: (والله يدعو إلى دار السلام) أي: يدعو كل أحد. ومنه قولك: قد كان منك ما يؤلم. أي: كل إنسان.
6 – استهجان التصريح بالمفعول به.
مثاله: قول عائشة رضي الله عنها: (ما رأيت منه ولا رأى مني)
7 – قد يكون الحذف لمجرد الاختصار
مثاله قوله تعالى: (رب أرني أنظر إليك) وقوله: (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا)
8 – رعاية الفاصلة
مثاله قوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث).

تنبيه هام: هذه المذكرة جهد خاص ولا نجيز أبدا تصويرها أو الاقتباس منها